

المملكة العربية السعودية  
وزارة التربية والتعليم  
التطوير التربوي



# التوحيد

## للمصف الثالث الثانوي

أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية  
والطبيعية والتقنية

(بنين)



طبعة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ

٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

يوزع مجاناً للدراسات





# التوجيه

للسف الثالث الثانوي

أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية

والطبيعية والتقنية

(بنين)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
السعودية، وزارة التربية والتعليم  
التوحيد: للتصف الثالث الثانوي: أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية  
والطبيعية والتقنية .  
ط ٣ - الرياض .  
... ص ٩ ... سم  
ردمك: ٩٩٦٠-١٩-١٩٦-٦  
١- التوحيد-كتب دراسية ٢- التعليم الثانوي-السعودية-كتب  
دراسية أ- العنوان.  
ديوي ٧١٢.٢٤٠ ١٩/٢١٢٤

رقم الإيداع: ١٩/٢١٢٤  
ردمك: ٩٩٦٠-١٩-٩٩٦-٦

لهذا الكتاب قيمة مهمة وهائدة كبيرة فلنحافظ عليه  
ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه ....

إذا لم نحافظ بهذا الكتاب في مكتبتنا الخاصة في آخر العام  
للاستفادة فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به ...

موقع الوزارة

[www.moe.gov.sa](http://www.moe.gov.sa)

موقع الإدارة العامة للمناهج

[www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm](http://www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm)

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج وحدة العلوم الشرعية

[runit@moe.gov.sa](mailto:runit@moe.gov.sa)

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٣	من صور الاستهزاء	٨	<b>محتويات الباب الأول</b>
٤٤	ادعاء حق التشريع والتحليل والتحريم	٩	الانحراف في حياة البشرية
٤٧	الحكم بغير ما أنزل الله	١٢	الشرك: تعريفه - أنواعه
٤٩	حكم من حكم بغير ما أنزل الله	١٤	أنواع الشرك
٥١	الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والمادية	١٦	الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر
٥١	أثر الحزبيات في تفريق المسلمين	١٨	الكفر: تعريفه - أنواعه
٥٤	النظرة المادية للحياة	٢١	النفاق: تعريفه - أنواعه
٥٦	النظرة الصحيحة للحياة	٢٣	الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر
٥٧	<b>الفصل الدراسي الثاني</b>	٢٥	<b>محتويات الباب الثاني</b>
٥٨	التوسل بغير الله والاستعانة بالمخلوق		ادعاء علم الغيب في قراءة الكف والفتجان
٥٨	التوسل بالمخلوق إلى الله تعالى	٢٦	وغيرهما
٦١	حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق	٢٦	تعريف التنجيم
٦٤	<b>محتويات الباب الثالث</b>	٢٨	السحر والكهانة والعرافة
	محبة الرسول ﷺ وتعظيمه والنهي عن الغلو	٢٩	خطر الكهنة والسحرة والعرافين على الناس
٦٥	والإطراء في مدحه وبيان منزلته ﷺ	٣٢	الرقى والتحاميم
٦٨	حكم بيان منزلته ﷺ		تقديم القرابين والندور والهدايا للمزارات
٦٩	تعظيم سنته ﷺ	٣٦	والقبور وتعظيمها
٧٠	طاعته ﷺ والافتداء به والصلاة والسلام عليه	٣٧	مخالفة الناس سنة النبي ﷺ في القبر
٧١	شدة الحاجة إلى معرفة سنته ﷺ	٤٠	تعظيم التماثيل والنصب التذكارية
٧٢	الصلاة والسلام على الرسول ﷺ	٤٢	الاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته



## تابع الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٩	الاستعانة بغير المسلمين	٧٣	فوائد الصلاة على النبي ﷺ
٩٠	التعامل مع غير المسلمين		بفضل أهل البيت وما يجب لهم من غير جفاء
٩١	نماذج من التعامل مع غير المسلمين	٧٤	ولا غلو
٩٣	محتويات الباب الخامس	٧٤	دخول نساء النبي ﷺ في أهل البيت
٩٤	تعريف البدعة - أنواعها وأحكامها	٧٥	مذهب السلف في أهل البيت
٩٥	حكم تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة		فضل الصحابة وما يجب اعتقاده فيهم ومذهب
٩٧	ظهور البدع في حياة المسلمين	٧٧	أهل السنة والجماعة فيما حدث بينهم
٩٨	الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع ومفاسدها	٧٨	تفاضل الصحابة
١٠٠	مفاسد البدع		مذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث بين
	موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة ومنهج	٧٩	الصحابة من القتال والفتنة
١٠١	السلف في الرد عليهم		مسالك أهل البدع وأعداء الدين استقلال ما
١٠٥	نماذج من البدع المعاصرة	٨١	حدث بين الصحابة
١٠٥	الاحتفال بمولد النبي ﷺ	٨٢	النهى عن سب الصحابة وأئمة الهدى
١٠٨	التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص	٨٥	<b>محتويات الباب الرابع</b>
١٠٨	حكم التبرك		الولاء والبراء (تعامل المسلم مع المسلم وغير
١٠٩	البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله	٨٥	المسلم)
١١٠	خطر البدع	٨٥	تعريف الولاء والبراء
١١١	ما يعامل به المبتدعة	٨٥	مكانة الولاء والبراء في الإسلام
		٨٦	من لوازم موالات المؤمنين
		٨٨	الفرق بين المداهنة والمدارة
		٨٩	نماذج من الولاء والبراء

# الفصل الدراسي الأول



## الانحراف في حياة البشرية ولمحة تاريخية عن الكفر والشرك والنفاق

ويتضمن الفصول التالية:

الفصل الأول	:	الانحراف في حياة البشرية .
الفصل الثاني	:	الشرك - تعريفه وأنواعه .
الفصل الثالث	:	الكفر - تعريفه وأنواعه .
الفصل الرابع	:	النفاق - تعريفه وأنواعه .



## عبادة الله تعالى هي الغاية:



خلق الله الخلق لعبادته، وهياً لهم ما يعينهم عليها من رزقه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ (٢) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٣).

## التوحيد هو الفطرة:



والنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية مُحبة لله تعبد به لا تشرك به شيئاً. فالتوحيد مركوز في الفِطْر، والشرك طارئٌ ودخيلٌ عليها، قال الله تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (٣).

فالأصل في بني آدم التوحيد والدين والإسلام من عهد آدم عليه السلام ومن جاء بعده من ذريته قروناً طويلة، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (٤).

## بداية الانحراف في تاريخ البشرية:



وأول ما حدث الشرك والانحراف عن العقيدة في قوم نوح عليه السلام، فكان هو أول رسول، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (٥).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام.

(١) الآية (٣٠) من سورة الروم.

(٢) الآيات (٥٦-٥٨) من سورة النازعات.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم العبي فمات هل يصل عليه وهل يعرض على العبي الإسلام ج ٢ ص ٩٧ ومسلم كتاب القدر، باب معنى قل مولود يولد على الفطرة.

وحكم موسى الطحال الكفار وأطفال المسلمين حديث رقم ٢٦٥٨ صفحة ٢١٧ - ٢.

(٤) الآية (٢١٣) من سورة البقرة.

(٥) الآية (١٦٣) من سورة النساء.



قال ابن القيم: وهذا القول هو الصواب قطعاً فإن قراءة أبي بن كعب (يعني في آية البقرة): (فاختلفوا فبعث الله النبيين)<sup>(١)</sup>، ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾<sup>(٢)</sup>. فبعثة النبيين سببها الاختلاف عما كانوا عليه من الدين الصحيح.

وكان العرب بعد ذلك على دين إبراهيم - عليه السلام - حتى جاء عمرو بن لُحَيّ الخزاعي فغيّر دين إبراهيم وجلب الأصنام إلى أرض العرب وإلى أرض الحجاز بصفة خاصة، فعبدت من دون الله وانتشر الشرك في هذه البلاد المقدسة وما جاورها، إلى أن بعث الله نبيه محمداً خاتم النبيين - ﷺ - فدعا الناس إلى التوحيد واتباع ملة إبراهيم وجاهد في الله حق جهاده حتى عادت عقيدة التوحيد وملة إبراهيم وكسر الأصنام وأكمل الله به الدين وأتم به النعمة على العالمين، وسارت على نهجه القرون المفضلة من صدر هذه الأمة، إلى أن فشا الجهل في القرون المتأخرة ودخلها الدخيل من الديانات الأخرى فعاد الشرك إلى كثير من هذه الأمة بسبب دعاة الضلال وبسبب البناء على القبور متمثلاً بتعظيم الأولياء والصالحين وادعاء المحبة لهم حتى بنيت الأضرحة على قبورهم، واتخذت أوثاناً تعبد من دون الله بأنواع القربات من دعاء واستغاثة وذبح ونذر لمقاماتهم.

وسمّوا هذا الشرك توسلاً بالصالحين إظهاراً لمحبّتهم وليس عبادة لهم بزعمهم، ونسوا أن هذا هو قول المشركين الأولين حيث يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٣)</sup>.

ومع هذا الشرك الذي وقع في البشرية قديماً وحديثاً فالاكثريّة منهم يؤمنون بتوحيد الربوبية وإنما يشركون في العبادة كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَزُومُنْ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ لَا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولم يجحد وجود الرب إلا نزر يسير من البشر كفرعون والملاحدة الدهريين والشيوعيين في هذا الزمان، وجحدوهم به من باب المكابرة وإلا فهم مضطرون للإقرار به في باطنهم وقرارة نفوسهم، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُظُمًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وعقولهم تعرف أن كل مخلوق لا بد له من خالق، وكل موجود لا بد له من موجود، وأن نظام هذا الكون المنضبط الدقيق لا بد له من مدبر حكيم قدير عليم، من أنكره فهو إما فاقد لعقله أو مكابر قد ألغى عقله وسفه نفسه وهذا لا عبرة به.

(٣) الآية (٣) من سورة الزمر.

(٢) الآية (١٩) من سورة يونس.

(١) إلهان التهذيب (٢/ ٢١).

(٤) الآية (١٢) من سورة النمل.

(٥) الآية (٦١-٦٢) من سورة يوسف.



## الأسئلة

س ١ : لماذا خلق الله الخلق مع الاستدلال على ذلك؟

س ٢ : اختر الإجابة الصحيحة:

(أ) الإنسان مفعول على الخير والشر.

(ب) الأصل في بني آدم الشرك فبعث الله النبيين لدعوتهم إلى التوحيد.

(ج) كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام.

(د) جاء قصي بن كلاب فغير دين إبراهيم الذي كان عليه العرب.

(هـ) أول من عبد الأصنام وجلبها إلى جزيرة العرب قبيلة خزاعة.

س ٣ : ما المراد بالإيمان في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ؟



(أ) تعريفه:



الشرك هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، والغالب وقوع الإشراك في الألوهية بأن يدعو مع الله غيره أو يصرف له شيئاً من أنواع العبادة كالذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة.

خطر الشرك وعظمه :



الشرك أعظم الذنوب وذلك لأمر :

- ١ - لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فمن أشرك مع الله أحداً فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>. والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، فمن عبد غير الله فقد وضع العبادة في غير موضعها وصرفها لغير مستحقها وذلك أعظم الظلم.
- ٢ - أن الله أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - أن الله أخبر أنه حرم الجنة على المشرك وأنه خالد مخلد في نار جهنم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - أن الشرك يحبط جميع الأعمال، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٥ - أن المشرك إذا قاتل المسلمين يكون حلال الدم والمال، أما إذا لم يقاتل المسلمين فلا يعتدى عليه كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمُ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الآية (١٣١) من سورة النحل.

(٢) الآية (٤٨) من سورة النساء.

(٣) الآية (١٣١) من سورة النحل.

(٤) الآية (١٨) من سورة البقرة.

(٥) الآية (٦٠) من سورة الزمر.

(٦) الآية (٨٨) من سورة الأنعام.



أما الكافر الموجود في بلاد المسلمين التي فتحوها أو من جاء من الكفار إلى بلاد المسلمين لعمل أو تجارة وأعطوا العهد والأمان فهؤلاء لا يجوز الاعتداء على أموالهم أو أعراضهم أو قتلهم، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ قال: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة) <sup>(١)</sup>.

٦ - أن الشرك تنقص وعيب نزه الرب سبحانه نفسه عنه فمن أشرك بالله فقد نسب لله ما نزه نفسه عنه وهذا غاية المحادة لله تعالى وغاية المعاندة والمشاقة لله.

٧ - أن الشرك أكبر الكبائر، عن أبي بكره رضي الله عنه قال: ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) ثلاثاً، قلنا: بلى يا رسول الله قال: (الإشراك بالله وعقوق الوالدين) الحديث <sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: «أخبر سبحانه أن القصد بالخلق والأمر أن يعرف بأسمائه وصفاته ويعبد وحده لا يشرك به»، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ <sup>(٣)</sup>. وأن يقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بِالْإِسْلَامِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ <sup>(٤)</sup>. ومن أعظم القسط التوحيد وهو رأس العدل وقوامه، كما أخبر أن الشرك ظلم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ أَظْلَمُ ظُلْمًا﴾ <sup>(٥)</sup>.

فالشرك أظلم الظلم، والتوحيد أعدل العدل، فما كان أشد منافاة لهذا المقصود فهو أكبر الكبائر. أ. هـ <sup>(٦)</sup>.

## (ب) أنواع الشرك:



### النوع الأول:

شرك أكبر يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه، وهو صرف شيء من أنواع

(١) كتاب الجهاد والتمريض، باب من قتل معاهداً لم يرح، ج ٢ ص ٢١٦.

(٢) رواه البخاري كتاب الكهنة، باب ما قيل في شهادة الزور، ومسلم، كتاب الإيمان، باب ياتك الكبائر والتمرها حديث رقم ٨٧ ص ٩١.

(٣) الآية (٥٦) من سورة القصص.

(٤) الآية (٦٥) من سورة القصص.

(٥) الآية (١٣) من سورة لقمان.

(٦) الجواب الكافي ص ١٠٩.



العبادة لغير الله، كدعاء غير الله والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من أصحاب القبور والجن والشياطين، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات مما يمارس الآن حول الأضرحة المبنية على قبور الأولياء والصالحين. قال تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (١).

## النوع الثاني:

شرك أصغر لا يخرج من الملة لكنه ينقص التوحيد وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وهو قسمان:

القسم الأول: شرك ظاهر وهو: ألفاظ وأفعال. فالألفاظ كالحلف بغير الله، قال ابن عمر رضي الله عنهما: لا يحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) (٢).

وهو شرك أصغر، إلا إذا كان المحلوف به معظماً عند الخالف إلى درجة عبادته له فهذا شرك أكبر، كما هو الحال اليوم عند عباد القبور فإنهم يخافون من يعظمون من أصحاب القبور أكثر من خوفهم من الله وتعظيمه بحيث إذا طلب من أحدهم أن يحلف بالولي الذي يعظمه لم يحلف به إلا إذا كان صادقاً، وإذا طلب منه أن يحلف بالله حلف به وإن كان كاذباً، فالحلف تعظيم للمحلوف به ولا يليق إلا بالله ويجب توقيف اليمين بالله فلا يكسر منها قال تعالى: ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (٣) أي لا تحلفوا إلا عند الحاجة وفي حالة الصدق والبر، لأن كثرة الحلف والكذب فيها يدلان على الاستخفاف بالله وعدم التعظيم له وهذا ينافي كمال التوحيد.

ففيه شدة الوعيد على كثرة الحلف مما يدل على تحريمه احتراماً لاسم الله تعالى وتعظيماً له سبحانه وكذلك يحرم الحلف بالله كاذباً وقد وصف الله المنافقين بأنهم يحلفون على الكذب وهم يعلمون.

(١) الآية (١٨) من سورة يونس.

(٢) رواه الترمذي، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في قراءة الحلف بغير الله رقم ١٥٣٥ وعنه أبي داود عن ابن عمر: (من حلف بغير الله فقد أشرك) كتاب الأيمان والنذور، باب في قراءة الحلف بالأيمان وصححه الحاكم وغيره.

(٣) الآية ٨٩ من سورة المائدة.



وقول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان. والصواب أن يقال: ما شاء الله ثم فلان، ولولا الله ثم فلان، لأن ثم تقتضي الترتيب مع التراخي فتجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وأما الواو فهي لمطلق الجمع والاشتراك لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً.

ومن الأمثلة أيضاً قول: ما لي إلا الله وأنت، وهذا من بركات الله وبركاته. وأما الأفعال: فمثل ليس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، ومثل تعليق التماثيل خوفاً من العين وغيرها إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء أو دفعه فهذا شرك أصغر؛ لأن الله لم يجعل هذه أسباباً. أما إن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر؛ لأنه تعلق بغير الله.

القسم الثاني من الشرك الأصغر: شرك خفي وهو الشرك في الإرادات والنيات كالرياء والسمعة. كأن يعمل عملاً مما يتقرب به إلى الله يريد به ثناء الناس عليه، كأن يحسن صلاته أو يتصدق لأجل أن يمدح ويثنى عليه، أو يثلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه، والرياء إذا خالط العمل أبطله. قال الله تعالى:

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي ﷺ: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر - قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء)<sup>(٣)</sup>.

ومنه العمل لأجل الطمع الدنيوي، كمن يحج أو يؤذن أو يؤم الناس لأجل المال، أو يتعلم العلم الشرعي أو يجاهد لأجل المال. قال النبي ﷺ: (تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط)<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وأما الشرك في الإرادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى شيئاً غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه فقد أشرك في نيته وإرادته، والإخلاص: أن يخلص لله في أفعاله وأقواله وإرادته ونيته.

(١) الآية (٢٩) من سورة التکویر.

(٢) الآية (١١٠) من سورة الکہف.

(٣) رواه أحمد ج ٥ ص ٤٢٩، ٤٢٩، والنسائي في التكميل رقم ٤٣، والبخاري في شرح السنة ج ١ ص ٣٢٣، ٣٢١ وقال الشافعي: (استأذني، وقال الهيثمي بعد ما حرم لأحمد: ورجاله رجال).

الصحیح، وقال الحافظ ابن حجر: (استأذني).

(٤) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الجزية في الجز ج ٣ ص ٩٢٤ وكتاب الرقاق باب ما ينهى عن قتال الكفار ج ٧ ص ١٧٢.



وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم التي أمر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من أحد غيرها وهي حقيقة الإسلام. كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١) وهي ملة إبراهيم عليه السلام التي من رغب عنها فهو من أسفه السفهاء (٢)، انتهى.

## الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:



عما مر يتبين أن هناك فروقاً بين الشرك الأكبر والأصغر وهي:

- ١- الشرك الأكبر يخرج من الملة، والشرك الأصغر لا يخرج من الملة.
- ٢- الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار، والشرك الأصغر لا يخلد صاحبه فيها إن دخلها.
- ٣- الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، والشرك الأصغر لا يحبط جميع الأعمال وإنما يحبط العمل الذي خالطه الرياء أو كان العمل لأجل الدنيا فقط.
- ٤- الشرك الأكبر يبيح الدم والمال، والشرك الأصغر لا يبيحهما.
- ٥- الشرك الأكبر يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين فلا يجوز للمؤمنين محبته وموالاته ولو كان أقرب قريب، أما الشرك الأصغر فإنه لا يمنع الموالاته مطلقاً بل صاحبه يُحَبُّ ويُوَالَى بقدر ما فيه من الإيمان ويُعَادَى بقدر ما فيه من العصيان. والمقصود بتحريم محبة الكافر هنا المحبة الدينية التي تقتضي المناصرة والمؤازرة فهذه لا تجوز إلا للمسلم، وأما الكافر فيبغض لأجل كفره ولو كان أقرب قريب وأدلة هذا الأصل كثيرة قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَرِيبُ هُمْ إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ كُفْرًا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ (٣) الآية وقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ قَدْ﴾ (٤). وأما المحبة الطبيعية كمحبة الزوجة أو الوالد أو الولد أو الأخ إذا كانوا كفاراً غير محاربين فجائزة، فطبيعة العلاقة بينهما علاقة بر وتعاون وإحسان ودعوة، ولذلك يجوز الإهداء إليهم والتعامل معهم ويحرم التعدي عليهم وظلمهم،

(١) الآية (٨٥) من سورة آل عمران.

(٢) الجواب التكاملي ص ١١٥.

(٣) سورة الممتحنة آية ٤.

(٤) سورة المجادلة آية ٢٢.



قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١)</sup>  
 فالنهي واقع على التولي والمحبّة لأجل الدين، والأمر بالإحسان والبر واقع على الإحسان لأجل القرابة أو  
 لأجل الجوار على وجه لا يخل بدين المسلم.

## الأسئلة

س ١: عرف الشرك، ولماذا صار أعظم الذنوب؟

س ٢: اذكر الدليل على:

(أ) أن الله لا يغفر لمن أشرك به.

(ب) أن الله حرم الجنة على المشرك وأنه مخلد في النار.

(ج) أن الشرك أكبر الكبائر.

س ٣: علل لما يأتي:

١- الشرك أظلم الظلم.

٢- الشرك تنقص وعيب نزه الله سبحانه نفسه عنه.

٣- الشرك أجهل الجاهلين بالله.

س ٤: اذكر أنواع الشرك مع الاستدلال على ذلك.

س ٥: ضع علامة (✓) أو علامة (✗) أمام العبارات التالية:

١- الشرك الأكبر يخرج صاحبه من الملة ولا يخلده في النار. ( )

٢- رجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أصغر. ( )

٣- الحلف بغير الله شرك خفي. ( )

٤- ليس الحلقة والحيط واعتقاد أن هذه أسباب لرفع البلاء شرك أصغر. ( )

٥- من يحسن صلاته ويتصدق من أجل أن يمدحه الناس ويثنوا عليه شرك خفي. ( )

س ٦: اذكر الفروق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

(١) سورة المائدة الآية: ٩-٨.



(أ) تعريفه:

الكفر في اللغة: التغطية والستر.

والكفر شرعاً: ضد الإيمان - فإن الكفر عدم الإيمان بالله ورسوله - سواء أكان معه تكذيب أم لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض عن الإيمان أو حسد أو كبر أو اتباع لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة. وإن كان المكذب أعظم من غيره<sup>(١)</sup>.

(ب) أنواعه:

الكفر نوعان: النوع الأول: كفر أكبر يخرج من الملة وهو خمسة أقسام:

القسم الأول: كفر التكذيب، والدليل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

القسم الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، والدليل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

القسم الثالث: كفر الشك - وهو كفر الظن - والدليل قوله تعالى:

﴿وَمَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾<sup>(٤)</sup> وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٥﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٦﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/٣٣٥).

(٢) الآية (٩٨) من سورة المائدة.

(٣) الآية (٣٦-٣٨) من سورة الكهف.

(٤) الآية (٢١) من سورة الفرقان.



القسم الرابع : كفر الإعراض ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

القسم الخامس : كفر النفاق ، والدليل قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

النوع الثاني: كفر أصغر لا يخرج من الملة، مثل الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفراً ونهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر، مثل كفر النعمة المذكور في قوله تعالى :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومثل الحلف بغير الله قال ﷺ : «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»<sup>(٤)</sup>.

ومثل قتال المسلم المذكور في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : (سبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)<sup>(٥)</sup>.

وفي حديث جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال لي النبي ﷺ في حجة الوداع : ( استنصت الناس ) ثم قال : ( لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض )<sup>(٦)</sup>.

وقد جعل الله مرتكب الكبيرة مؤمناً كما قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُبٌ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾<sup>(٧)</sup>. فلم يخرج القاتل من الدين آمناً وجعله أخاً لولي القصاص فقال : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ﴾<sup>(٨)</sup>. والمراد أخوة الدين بلا ريب، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾. إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾<sup>(٩)</sup>، (١٠).

وأما الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر فيقال فيه مثل ما قيل في الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

(١) الآية ٣ من سورة الأحقاف.

(٢) الآية (٣) من سورة المائدة.

(٣) الآية (١١٢) من سورة النحل.

(٤) تقدم تخرجه من ١٤.

(٥) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ج ١ ص ١٧-١٨ ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ : «سبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» حديث ٦٩ من ٨١ وفي مواضع أخرى لهما.

(٦) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء ج ١ ص ٣٨ ومواضع أخرى فيه، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي ﷺ : «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» حديث ٦٨ من ٨١-٨٢.

(٧) الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

(٨) الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

(٩) الآية (٩-١٠) من سورة المجرات.

(١٠) شرح الطحاوية صفحة (٣١١) ط المكتب الإسلامي.



## الأسئلة

س ١ : عرف الكفر لغة وشرعاً.

س ٢ : اذكر الأدلة على ما يأتي :

(أ) كفر الظن .

(ب) كفر التكذيب .

(ج) كفر الإياء والاستكبار مع التصديق .

(د) كفر الإعراض .

(هـ) كفر النفاق .

س ٣ : بين الكفر المخرج من الملة في النصوص التالية :

(أ) قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ .

(ب) قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ .

(ج) قال ﷺ : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) .

(د) قال ﷺ : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) .





النفاق لغة مصدر: نافق، يقال: نافق ينافق نفاقاً ومنافقة وهو مأخوذ من النافقاء: أحد مخارج اليربوع من جحره فإنه إذا طُلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه، وقيل: هو من النَّفَق وهو السَّرَب يستتر فيه (١).

وأما النفاق في الشرع فمعناه: إظهار الإسلام والخير وإبطان الكفر والشر. سمي المنافق بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب ويخرج منه من باب آخر. وعلى ذلك نبّه الله تعالى بقوله:

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) أي الخارجون من الشرع.

وجعل الله المنافقين شراً من الكافرين فقال: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾ (٤). وقال تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٥).



### النفاق نوعان :

النوع الأول: النفاق الاعتقادي وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر. وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

(٢) الآية (٦٧) من سورة التوبة.

(٣) الآية (١١٧) من سورة النساء.

(١) النهاية لأمن الأثير (٩٨/٥) معناه.

(٣) الآية (١١٤) من سورة النساء.

(٥) الآية (١٠٠) من سورة البقرة.



صفات أهله والتحذير منهم: وقد وصف الله أهله بصفات الشر كلها من الكفر وعدم الإيمان والاستهزاء بالدين وأهله والسخرية منهم والميل بالكلية إلى أعداء الدين لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام، وهؤلاء موجودون في كل زمان ولا سيما عندما تظهر قوة الإسلام ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل الكيد له ولأهله في الباطن، ولأجل أن يعيشوا مع المسلمين ويأمنوا على دمايتهم وأموالهم، فيظهر المنافق إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به، لا يؤمن بالله، ولا أن الله تكلم بكلام أنزله على بشر جعله رسولاً للناس يهديهم بإذنه وينذرهم بأسه ويخوفهم عقابه.

وقد هتك الله أستار هؤلاء المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن الكريم وجلّى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكر طوائف العالم الثلاث في أول البقرة، المؤمنين والكفار والمنافقين، فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية، لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله. فإن بلية الإسلام بهم شديدة جداً، لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته وهم أعداؤه في الحقيقة، يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح وهو غاية الجهل والفساد<sup>(١)</sup>.

### من أنواع النفاق الاعتقادي<sup>(٢)</sup>:



- ١ - تكذيب الرسول ﷺ.
- ٢ - تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
- ٣ - بغض الرسول ﷺ.
- ٤ - بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
- ٥ - المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.
- ٦ - الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

(١) انظر مدارج السالكين ج ١ ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٢) مصورة الترجمة النجدة صفحة ١٩.



النوع الثاني: النفاق العملي وهو النفاق الأصغر - وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب. وهذا لا يخرج من الملة - لكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق وإذا كثر صار بسببه منافقاً خالصاً. والدليل عليه: قوله - ﷺ - : (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) <sup>(١)</sup> فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع فقد اجتمع فيه الشر وخلصت فيه نعوت المنافقين، ومن كانت فيه واحدة منها صار فيه خصلة من النفاق، فإنه قد يجتمع في العبد خصال خير وخصال شر وخصال إيمان وخصال كفر ونفاق. ويستحق من الثواب والعقاب بحسب ما قام به من موجبات ذلك، ومنه التكاسل عن الصلاة مع الجماعة في المسجد خاصة صلاة العشاء والفجر فإنه من صفات المنافقين، فالنفاق شر وخطير جداً وكان الصحابة يتخوفون الوقوع فيه، قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ - كلهم يخاف النفاق على نفسه.

### الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

- ١- أن النفاق الأكبر يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة ولا يخلد صاحبه في النار.
- ٢- أن النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، والنفاق الأصغر اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.
- ٣- أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من مؤمن.
- ٤- أن النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه ولو تاب فقد اختلف في قبول توبته عند الحاكم، بخلاف النفاق الأصغر فإن صاحبه يتوب إلى الله في الغالب فيتوب الله عليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكثيراً ما تعرض للمؤمن شعبة من شعب النفاق ثم يتوب الله عليه، قد يرد على قلبه بعض ما يوجب النفاق ويدفعه الله عنه والمؤمن يتلى بوساوس الشيطان وبوساوس الكفر التي يضيق بها صدره كما قال الصحابة: يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يخر من السماء إلى الأرض

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة النفاق ج ١ ص ١٨ ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال النفاق حديث رقم ٥٨ ص ٧٨.



أحب إليه من أن يتكلم به فقال: (ذلك صريح الإيمان) وفي رواية: ما يتعاضم أن يتكلم به. قال: (الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة) <sup>(١)</sup> أي حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان - انتهى) <sup>(٢)</sup>.

وأما أهل النفاق الأكبر فقد قال الله فيهم:

﴿ ضَمُّكُمْ بِكُمْ عَمَىٰ فَبِهِم لَا يَرْجِعُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> أي إلى الإسلام في الباطن، وقال تعالى فيهم:

﴿ أُولَٰئِكَ يَنْفَكُونَ أَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّزَّةً ۖ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد اختلف العلماء في قبول توبتهم في الظاهر لكون ذلك لا يعلم إذ هم دائماً يظهرُونَ الإسلام) <sup>(٥)</sup>.

## الأسئلة

س ١: عرف النفاق لغة وشرعاً.

س ٢: ما أنواع النفاق؟ وأي الأنواع المخرج من الملة؟

س ٣: أيهما أشد خطراً على الدين الكفار أم المنافقون؟ ولماذا؟

س ٤: بين النفاق الاعتقادي والعملي في الصور التالية:

(أ) تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

(ب) التكاسل عن الصلاة مع الجماعة في المسجد.

(ج) الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

(د) الكذب في الحديث.

(هـ) الفجور في المخاصمة.

(و) المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

س ٥: اذكر الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر.

(١) الحديث في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء الناس من أصحاب النبي ﷺ فسأوه إذا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: أولئك وجدوا ما لا يريدون، نعم. قال: أولئك صريح الإيمان. كتاب الإيمان باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها حديث رقم ١٣٢ ص ١١٩ وفي سنن أبي داود سنة صحيح عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن علينا جهد في نفسه يعرض بالشبهة لأن يكون حجة أحب إليه من أن يتكلم به. فقال: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة. كتاب الألف، وانظر المسند ج ٢ ص ٣٩٧، ١١١، ١٤٦.

(٢) انظر كتاب الإيمان صفحة ٢٣٨.

(٣) الآية (١٨) من سورة البقرة.

(٤) الآية (١٢٦) من سورة التوبة.

(٥) انظر مصابيح الفتاوى (٩٨/١٣١-١٣٤).



## الباب الثاني

### أقوال وأفعال تنافي التوحيد أو تنقصه

ويتضمن الفصول التالية:

الفصل الأول	: ادعاء علم الغيب في قراءة الكف والفتجان وغيرهما.
الفصل الثاني	: السحر والكهانة والعرافة.
الفصل الثالث	: الرقى والتماائم.
الفصل الرابع	: تقديم القرابين والندور والهدايا للمزارات والقبور وتعظيمها.
الفصل الخامس	: تعظيم التماثيل والنصب التذكارية.
الفصل السادس	: الاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته.
الفصل السابع	: ادعاء حق التشريع والتحليل والتحريم.
الفصل الثامن	: الحكم بغير ما أنزل الله.
الفصل التاسع	: الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأحزاب الجاهلية.
الفصل العاشر	: النظرة المادية للحياة.
الفصل الحادي عشر	: التوسل بغير الله والاستعانة بالمخلوق.



## ادعاء علم الغيب في قراءة الكف والفنجان وغيرهما

الفصل  
الأول

### المراد بالغيب:



ما غاب عن الناس من الأمور المستقبلية والماضية وما لا يرونه، وقد اختص الله بعلمه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>. فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وحده، وقد يطلع رسله على ما شاء من غيبه لحكمة ومصلحة، قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْغَيْبَ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ. أي لا يطلع على شيء من الغيب إلا من اصطفاه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب؛ لأنه يستدل على نبوته بالمعجزات التي منها الإخبار عن الغيب الذي يطلعه الله عليه، وهذا يعم الرسول من الملائكة ومن البشر ولا يطلع عليه غيرهم لدليل الحصر.

### حكم ادعاء علم الغيب:



من ادعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل غير من استثناه الله من رسله فهو كاذب كافر.

### صور ادعاء علم الغيب:



ادعاء الغيب قد يكون بواسطة قراءة الكف أو الفنجان أو الكهانة أو السحر أو التنجيم أو غير ذلك وهذا الذي يحصل من بعض المشعوذين والدجالين من الإخبار عن مكان الأشياء المفقودة والأشياء الغائبة وعن أسباب بعض الأمراض، فيقولون فلان عمل لك كذا وكذا فمرضت بسببه وإنما هو نتيجة لاستخدام الجن والشياطين، ويظهرون للناس أن هذا يحصل لهم عن طريق عمل هذه الأشياء من باب الخداع والتليس، وقد يكون إخبارهم عن ذلك عن طريق التنجيم.

### تعريف التنجيم:



وهو الاستدلال بأحوال النجوم على الحوادث الأرضية، فيقولون: من تزوج في نجم كذا وكذا حصل له كذا وكذا، ومن سافر في نجم كذا حصل له كذا، ومن ولد في نجم كذا وكذا حصل له كذا من السعد

(١) الآية ٢٥ من سورة النمل.

(٢) الآية ٢٦٦-٢٦٧ من سورة النحل.



أو النحوس كما يعلن في بعض المجالات من الخزعبلات حول البروج وما يجري فيها من الحفظ .  
وقد يذهب بعض الجهال وضعاف الإيمان إلى هؤلاء المنجمين فيسألهم عن مستقبل حياته وما يجري عليه فيه وعن زواجه وغير ذلك ، ومن ادعى علم الغيب أو صدق من يدّعيه فهو مشرك كافر ، لأنه يدعي مشاركة الله فيما هو من خصائصه . والنجوم مسخرة مخلوقة ليس لها من الأمر شيء ولا تدل على نحوس ولا سعود ولا موت ولا حياة . وليس من علم التنجيم المحرم تعلّم منازل الشمس والقمر ومعرفة النجوم للاستدلال بذلك على جهة القبلة وأوقات الصلوات والفصول ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَهُ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> .

## الأسئلة

- س ١ : ما المراد بالغيب؟ وما الدليل على اختصاص الله تعالى به؟
- س ٢ : من الذي يطلقه الله على شيء من الغيب؟ وما الحكمة في ذلك؟
- س ٣ : ما سبب إخبار الكهان عن بعض المغيبات؟
- س ٤ : عرف التنجيم ، وما حكمه؟ مع التعليل .
- س ٥ : بين حكم ما يأتي :
- (أ) ذهاب بعض الناس إلى المنجمين ليسألوهم عن مستقبل حياتهم .
- (ب) تعلم بعض الناس منازل الشمس والقمر لمعرفة جهة القبلة .
- (ج) تعلم بعض الناس منازل النجوم لمعرفة الفصول .
- (د) الإعلان في بعض المجالات حول البروج وما يجري فيها من الحفظ .

(١) الآية (١٦) من سورة النحل .

(٢) الآية (٩٧) من سورة الأنعام .



## ١ - تعريف السحر:



لغة: ما خفي ولطف سببه، وسمي سحراً لأنه يحصل بأمر خفية لا تدرك بالابصار.  
وشرعاً: عزائمٌ وعُقَدٌ ينفث فيها ورَقَى وكلام يتكلم به وأدوية وتدخينات. وله حقيقة، ومنه ما يؤثر في القلب والبدن فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه.  
وتأثيره بإذن الله الكوني القدري، وهو عمل شيطاني - وكثير منه لا يتوصل إليه إلا بالشرك والتقرب إلى الأرواح الخبيثة بما تحب والتوصل إلى استخدامها بالإشراك بها - ولهذا قرنه الشارع بالشرك حيث يقول النبي ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن؟ قال: الإشراك بالله والسحر)<sup>(١)</sup> الحديث.

## حكم السحر:



السحر كفر وشرك يناقض العقيدة ويجب قتل متعاطيه، كما قتل جماعة من أكابر الصحابة رضي الله عنهم السحرة، وقد تساهل الناس في شأن الساحر وربما عدوا ذلك فناً من الفنون التي يفتخرون بها ويمنحون أصحابها الجوائز والتشجيع، وقيمون النوادي والمسابقات للسحرة ويحضرها آلاف المتفرجين والمشجعين، وهذا من الجهل بالدين والتهاون بشأن العقيدة وتمكين للعابثين بها.

(١) العرافة : هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقتضيات يستلزم بها على المسروق ومكان الفسادة ونحو ذلك. وقيل : هو الكاهن. والكاهن : هو الذي يخرج عن القبيات في السطيل.

لأن نسخ الإسلام ابن تيمية: العرافة اسم للكاهن والشحم والرماد ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

(٢) رواد البخاري كتاب الوصايا باب قوله الله تعالى : فإن الذين يأكلون أموال البائس ظلماً الآية ج ٣ ص ١٩٥. ومسلم كتاب الإيمان باب بيان الكفار وأكبرها حديث رقم ٨٩ ص ٩٢.





وهما ادعاء الغيب ومعرفة الأمور الغائبة كالأخبار بما سيقع في الأرض، وأين مكان الشيء المفقود، وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء. كما قال تعالى:

﴿ هَلْ أَتَيْتُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَلَ الشَّيْطَانُ ﴿٣٣﴾ نَزَلَ عَلَىٰ كُلِّ فَأٍ أُتِيرُ ﴿٣٤﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَذِبًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (١)

وذلك أن الشيطان يسترق الكلمة من كلام الملائكة فيلقبها في أذن الكاهن ويكذب الكاهن مع هذه الكلمة مائة كذبة فيصدقها الناس بسبب تلك الكلمة التي سمعت من السماء.

### حكم الكهانة :



الله سبحانه وتعالى هو المنفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركته في شيء من ذلك بكهانة أو غيرها أو صدق من يدعي ذلك فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه، والكهانة لا تخلو من الشرك فهي شرك في الربوبية من حيث ادعاء مشاركة الله في علمه. وشرك في الألوهية من حيث التقرب إلى غير الله بشيء من العبادة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من أتى كاهناً فصدق به بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) (٢).

### خطر الكهنة والسحرة والعرافين على الناس :



ومما يجب التنبيه عليه والتنبيه له: أن السحرة والكهان والعرافين يعيثون بعقائد الناس بحيث يظهرون بمظهر الأطباء فيأمرون بالذبح لغير الله، بأن يذبحوا خروفاً صفته كذا أو دجاجة، أو يكتبون لهم الطلاسم الشركية والتعاويذ الشيطانية بصفة حروز يعلقونها في رقابهم أو يضعونها في صناديقهم أو في بيوتهم، والبعض الآخر يظهر بمظهر المخبر عن المغيبات وأماكن الأشياء المفقودة بحيث يأتيه الجاهل فيسألونه عن الأشياء الضائعة فيخبرهم بها أو يحضرها لهم بواسطة عملائه من الشياطين، وبعضهم

(١) الآيات (٢٢١-٢٢٣) من سورة الشعراء.

(٢) روى أحمد ج ٢ ص ٢٩٩ والحاكم ج ١ ص ٩ وصححه على شرطهما وقال الذهبي: إسناده قوي، ونظر من أبي داود كتاب الطب باب في الكهان، والترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء في كرامة إمام الخلفاء، وابن ماجه كتاب الطهارة باب النهي عن إتباع الخلفاء، والدارمي كتاب الطهارة باب من أتى كاهناً في دبرها.



يظهر بمظهر الولي له خوارق وكرامات كدخول النار ولا تؤثر فيه، وضرب نفسه بالسلاح، أو وضع نفسه تحت عجلات السيارة ولا تؤثر فيه، أو غير ذلك من الشعوذات التي هي في حقيقتها سحر من عمل الشيطان يجري على أيدي هؤلاء للفتنة، أو هي أمور تخيلية لا حقيقة لها بل هي حيل خفية يتعاطونها أمام الأنظار كعمل سحرة فرعون بالحبال والعصي.

### مثال من دجل السحرة وتلبيسهم:



قال شيخ الإسلام رحمه الله في مناظرته للسحرة البطائحية الأحمدية (الرفاعية): قال: (يعني شيخ البطائحية) ورفع صوته: نحن لنا أحوال وكذا وكذا، وادعى الأحوال الخارقة كالنار وغيرها واختصاصهم بها، وأنهم يستحقون تسليم الحال إليهم لأجلها، قال شيخ الإسلام: فقلت ورفعت صوتي و غضبت: أنا أخطب كل أحمدي من مشرق الأرض إلى مغربها، أي شيء فعلوه في النار فأنا أصنع مثل ما تصنعون ومن احترق فهو مغلوب، وربما قلت: فعليه لعنة الله، ولكن بعد أن تغسل جومنا بالخل والماء الحار، فسألني الأمراء والناس عن ذلك فقلت: لأن لهم حيلاً في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع وقشر النارج وحجر الطلق فضجّ الناس بذلك، فأخذ يظهر القدرة فقال: أنا وأنت نلف في بارية بعد أن تطلّي جومنا بالكبريت، فقلت: فقم وأخذت أكرّر عليه بالقيام إلى ذلك، فمدّ يديه يظهر خلع القميص، فقلت: لا، حتى تغتسل بالماء الحار والخل فأظهر الوهم على عاداتهم فقال: من كان يحب الأمير فليحضر خشباً، أو قال حزمة حطب فقلت: هذا تطويل وتفريق للجمع ولا يحصل به مقصود، بل قنديل يوقد وأدخل أصبعي وأصبعك فيه بعد الغسل ومن احترقت أصبعه فعليه لعنة الله أو قلت فهو مغلوب.

فلما قلت ذلك تغير وذلّ - انتهى<sup>(١)</sup>، والمقصود منه بيان أن هؤلاء الدجالين يكذبون على الناس بمثل هذه الحيلة الخفية.

(١) مبرج التنوير (١١/١٦٤-١٦٦).





كل هذه الأمور أعمال شيطانية محرمة، تُخلُّ بالعقيدة أو تناقضها لأنها لا تحصل إلا بأمور شركية، فهي داخلية في الشرك من ناحيتين:

الناحية الأولى: ما فيها من استخدام الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه من طاعتهم وصرف شيء من العبادة لهم ليقوموا بخدمة الساحر، فالسحر من تعليم الشياطين - قال تعالى:

﴿ وَلَيْكِنَّا الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾<sup>(١)</sup>.

الناحية الثانية: ما فيها من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في ذلك، وهذا كفر وضلال قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾<sup>(٢)</sup> أي: نصيب.

## الأسئلة

- س١: عرف السحر لغةً وشرعاً، ولماذا سمي السحر سحراً؟
- س٢: لماذا قرن السحر بالشرك؟ مع الاستدلال على ذلك.
- س٣: ما حكم متعاطي السحر؟ وماذا يجب نحوه؟ مع الاستدلال.
- س٤: ما الكهانة والعرافة؟ وما حكمهما؟
- س٥: اذكر صوراً تبين خطر الكهنة والسحرة والعرافين على الناس.
- س٦: ما حكم الذهاب إلى الكهان والعرافين للعلاج عندهم؟ دُلّ على ما تقول.
- س٧: ما حكم تمكين الكهان والعرافين من إظهار أعمالهم أمام الجمهور من المسلمين؟ علّل ما تقول.
- س٨: ما وجه كون الكهانة شركاً في الربوبية وشركاً في الألوهية؟
- س٩: اذكر مثلاً من دجل السحرة وتلبسهم.
- س١٠: ما علاقة السحر والكهانة والعرافة بالشرك؟

(١) و (٢) الآية (٢٠-٢١) من سورة البقرة.



## تعريف الرقى :



الرقي: جمع رقية وهي العوذة التي يُرقي بها صاحب الآفة كالحصى والصرع وغير ذلك من الآفات ويسمون بها العزائم وهي على نوعين :

النوع الأول: ما كان خالياً من الشرك بأن يُقرأ على المريض شيء من القرآن أو يُعوذ بأسماء الله وصفاته فهذا مباح؛ لأن النبي ﷺ - قد رقى وأمر بالرقى وأجازها.

عن عوف بن مالك رضي الله عنه - قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: (اعرضوا عليّ رُقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً) <sup>(١)</sup>.

## شروط الرقية الشرعية:



قال السيوطي: وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

(١) - أن تكون بكلام الله أو بأسماء الله وصفاته أو بالأدعية النبوية.

(٢) - أن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه.

(٣) - أن يعتقد أن الرقى لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى <sup>(٢)</sup>.

## كيفيتها:



أن يقرأ وينفث على المريض، أو يقرأ في ماء ويسقاه المريض، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: (أن النبي ﷺ كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا) <sup>(٣)</sup>.

(٢) فتح المجيد ص ١٣٥ بتصرف.

(١) رواه مسلم كتاب السلام باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك حديث (٢٢) ص ١٧٢٧.

(٣) رواه البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ، ومسلم، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والثلاث حديث ٢١٩٤ ص ١٧٢٤، ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريقه على أصبعه السابعة ثم يضعها على الشراب فيعطل بها منه شيء، فيصح به على المريض أو العليل، ويقول هذا في حال المسح.



النوع الثاني: ما لم يخلُ من الشرك وهي الرقى التي يستعان فيها بغير الله من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الجن أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين فهذا دعاء لغير الله وهو شرك أكبر، وأما إن كان بغير اللسان العربي أو بما لا يعرف معناه فيخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يعلم عنه فهذا النوع من الرقى ممنوع سداً للذريعة.

### تعريف التماائم :



التماائم: هي جمع تيمة وهي: ما يعلق بأعناق الصبيان لدفع العين، وقد يعلق على الكبار من الرجال والنساء وهي على نوعين:

النوع الأول: ما كان من القرآن، بأن يكتب آيات من القرآن، أو من أسماء الله وصفاته ويعلقها للاستشفاء بها فهذا النوع قد اختلف العلماء في حكم تعليقه على قولين:

القول الأول: الجواز وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو ظاهر ما روي عن عائشة وبه قال أبو جعفر الباقر رحمه الله وأحمد بن حنبل رحمه الله في رواية عنه وحملوا الحديث الوارد في المنع من تعليق التماائم التي فيها شرك.

القول الثاني: المنع من ذلك وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما، وهو ظاهر قول حذيفة رضي الله عنه وعقبة بن عامر رضي الله عنه وابن عكيم رضي الله عنه، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الرقى والتماائم والتولة <sup>(١)</sup> شرك <sup>(٢)</sup>).

(١) التولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحجب المرء إلى زوجته والرجل إلى امرأته.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الطب، باب في تعليق التماائم حديث ٣٨٨٣ وابن ماجه، كتاب الطب، باب تعليق التماائم حديث ٣٤٣ وأحمد ج ١ ص ٣٨١ والحاكم ج ١ ص ٢١٧، والبخاري في شرح السنة ج ١٢ ص ١٥٦، ١٥٧، والقرطبي في التمهيد ج ١ ص ٣٣١.



وهذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة :

الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة فإنها تؤدي إلى تعليق ما ليس مباحاً.

الثالث: أنه إذا علق شيئاً من القرآن فلا بد أن يمتنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك ولا سيما إذا كان من الصبيان<sup>(١)</sup>.

النوع الثاني من التماثل :

وهي التي تعلق على الأشخاص من غير القرآن، كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والمسامير وأسماء الشياطين والجن والطلاسم، فهذا محرم قطعاً وهو من الشرك؛ لأنه تعلق بغير الله سبحانه وأسمائه وصفاته وآياته، وفي الحديث: (مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله والتجأ إليه وفوض أمره إليه كفاه وقرب إليه كل بعيد ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره من المخلوقين والتماثل والأدوية والقيور وكَلَّه الله إلى ذلك الذي لا يغني عنه شيئاً ولا يملك له ضرراً ولا نفعاً فخر عقيدته وانقطعت صلته بربه وخذله الله . . . . .

### الواجب على المسلم:



الواجب على المسلم المحافظة على عقيدته مما يفسدها أو يخل بها فلا يتعاطى ما لا يجوز من الأدوية ولا يذهب إلى المخرفين والمشعوذين ليعالج عندهم من الأمراض؛ لأنهم يمرضون قلبه وعقيدته، ومن توكل على الله كفاه.

وبعض الناس يعلق هذه الأشياء على نفسه وليس فيه مرض حسي وإنما فيه مرض وهمي وهو الخوف من العين والحسد، أو يعلقها على سيارته أو دابته أو باب بيته أو دكانه وهذا كله من ضعف العقيدة وضعف توكله على الله، وضعف العقيدة هو المرض الحقيقي الذي يجب علاجه بمعرفة التوحيد والعقيدة الصحيحة.

(١) فتح المجيد ص ١٣٦ .

(٢) رواه أحمد ج ١ ص ٣١١، ٣١٠ والترمذي ٢٠٧٢ والحاكم ج ١ ص ٢١٦ .





الرقى غير الشرعية والتمايم إن اعتقد متخذها أنها تؤثر بذاتها أو اشتملت على تقرب إلى الشياطين فهي شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب غير مؤثر بذاته، والتأثير بتقدير الله فهي شرك أصغر.

## الأسئلة

- س١ : عرف الرقى ، وما أنواعها مع ذكر الأدلة؟
- س٢ : ما شروط الرقية الشرعية؟
- س٣ : عرف التميمية .
- س٤ : ما حكم تعليق التمايم التي تكتب من القرآن أو من أسماء الله وصفاته مع الترجيح والاستدلال على ذلك؟
- س٥ : ما حكم تعليق التمايم التي من غير القرآن كالخرز والعظام ونحو ذلك مع الاستدلال؟
- س٦ : متى تكون الرقى غير الشرعية شركاً أكبر ومتى تكون شركاً أصغر؟
- س٧ : ما حكم الرقية بغير اللسان العربي أو بما لا يعرف معناه؟ ولماذا؟



## تقديم القرايين والنذور والهديات للمزارات<sup>(١)</sup> والقبور وتعظيمها

الفصل  
الرابع

لقد سدد النبي ﷺ كل الطرق المفضية إلى الشرك وحذر منها غاية التحذير، ومن ذلك مسألة القبور فقد وضع الضوابط الواقية من عبادتها والغلو في أصحابها ومن ذلك:

١- أنه قد حذر ﷺ من الغلو في الأولياء والصالحين، لأن ذلك يؤدي إلى عبادتهم، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)<sup>(٢)</sup>، وقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)<sup>(٣)</sup>.

٢- حذر ﷺ من البناء على القبور، كما روى أبو الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) وفي رواية (ولا صورة إلا طمستها)<sup>(٤)</sup>. ونهى عن تخصيصها والبناء عليها، فعن جابر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن تخصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه)<sup>(٥)</sup>.

٣- حذر ﷺ من الصلاة عند القبور، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً)<sup>(٦)</sup>.

(١) المزارات: جمع مزار وهو ما يؤتى من القبور والآثار والأمكنة بقصد التعبد. القرايين: جمع قريان وهو ما يقرب به من النذور والذبايح واللاطمة. النذور: جمع نذر وهو ما يلزم لئلا به نفسه من القريان.

(٢) رواه الإمام أحمد المسند ج ١ ص ٢١٥ والنسائي كتاب مناسك الحج باب التماسك المصنف حديث ٣٠٥٧ وابن ماجه كتاب مناسك باب التماسك المصنف حديث ٣٠٢٩ وهذا لفظه.

(٣) رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذ قبضت من أهلها الآية ج ١ ص ١٤٢).

(٤) رواه مسلم كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبر حديث رقم ٩٦٩ ص ٦٦٦.

(٥) رواه مسلم كتاب الجنائز باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه حديث رقم ٩٧٠ ص ٦٦٧.

(٦) رواه البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي ﷺ ج ٢ ص ٦-١٠ ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور حديث رقم ٥٦٩ ص ٣٧٦.



وعن جندب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك) <sup>(١)</sup>، واتخاذها مساجد معناه الصلاة عندها وإن لم يكن مسجد عليها، فكل موضع قصد للصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، كما قال رسول الله ﷺ: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) <sup>(٢)</sup> فإذا بني عليها مسجد فالأمر أشد.

### مخالفة الناس سنة النبي ﷺ في القبر:



وقد خالف أكثر الناس هذه النواهي وارتكبوا ما حذر منه النبي ﷺ فوقعوا بسبب ذلك في الشرك ومن صور هذه المخالفة:

- ١- نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها.
- ٢- نهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله.
- ٣- نهى عن أن تُتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر.
- ٤- أمر بتسويتها - كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته) <sup>(٣)</sup>.

وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين ويرفعونها عن الأرض كالبيت ويعقدون عليها القباب.

٥- أن الحكمة التي لأجلها شرع النبي ﷺ زيارة القبور هي تذكّر الآخرة والإحسان إلى المزارع بالدعاء له والترحّم عليه والاستغفار وسؤال العافية له. فيكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت، فقلّب هؤلاء المشركون الأمر وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت ودعاءه والدعاء به وسؤال حوائجهم واستئصال البركات منه ونصره لهم على الأعداء ونحو ذلك، فصاروا مسيئين إلى أنفسهم وإلى الميت ولو لم يكن إلا بحرمانه بركة ما شرعه تعالى من الدعاء له والترحّم عليه والاستغفار له.

(١) رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ القبور فيها والنهي عن اتخاذه القبور مساجد حديث رقم ٥٢٢ من ٣٧٧-٣٧٨.

(٢) رواه البخاري كتاب التيمم أول الكتاب ج ١ ص ٨٦ ومسلم كتاب المساجد الباب الأول حديث رقم ٥٢١ من ٣٧٧.

(٣) أي: بعدم رفعه، رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبر حديث رقم ٩٦٩ من ٦٦٧.



فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله ﷺ وقصده من النهي عما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء وقصدوه، ولا ريب أن في ذلك من المقاسد ما يعجز العبد عن حصره (١).

### حكم تقديم النذور والقرايين للمزارات:



تقديم النذور والقرايين للمزارات شرك أكبر، سببه مخالفة هدي النبي ﷺ في الحالة التي يجب أن تكون عليها القبور، من عدم البناء عليها، وإقامة المساجد عليها، لأنها لما بنيت عليها القباب وأقيمت حولها المساجد والمزارات ظنَّ الجاهل أن المدفونين فيها ينفعون ويضررون، وأنهم يغيثون من استغاث بهم ويقضون حوائج من التجأ إليهم فقدموا لهم النذور والقرايين، حتى صارت أوثاناً تُعبد من دون الله، وقد قال النبي ﷺ: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد) (٢) وما دعا بهذا الدعاء إلا لأنه سيحصل شيء من ذلك في غير قبره ﷺ، وقد حصل في كثير من بلاد الإسلام، أما قبره فقد حماه الله ببركة دعائه ﷺ، وإن كان قد يحصل في مسجده شيء من المخالفات من بعض الجاهل أو الخرافيين، لكنهم لا يقدرُونَ على الوصول إلى قبره ﷺ، لأن قبره في البيت وليس في المسجد وهو محوط بالجدران.

(١) انظر إلماع الملهان (١/ ٢١١-٢١٤-٢١٧).

(٢) رواه أحمد ج ٦ ص ٢٤٦ ورواه مالك مرسلاً كتاب قصر الصلاة في السفر باب جامع الصلاة حديث ٨٥ ج ١ ص ١٧٢.



## الأسئلة

س ١ : ما حكم الوسائل التي تُفضي إلى الشرك؟ وبين كيف سدها النبي ﷺ مستدلاً لما تقول .

س ٢ : بين حكم ما يأتي مع التعليل :

( أ ) تخصيص القبور والبناء عليها .

( ب ) الصلاة عند القبور .

( ج ) إيقاد السرج وإيقاف الوقوف على إيقاد القناديل على القبور .

( د ) الدعاء للميت والترحم عليه وسؤال العافية له .

س ٣ : ما الذي يُستفاد من قول الرسول ﷺ : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبَد)؟ وهل عبادة قبره ﷺ؟ ولماذا؟



### تعريفها :



التماثيل جمع تمثال، وهو الصورة المجسمة على شكل إنسان أو حيوان أو غيرهما مما فيه روح .  
والنصب في الأصل: العَلَم وأحجار كان المشركون يذبحون عندها، والنصب التذكارية: تماثيل يقيمونها في الميادين ونحوها لإحياء ذكرى زعيم أو معظم على صورهم .

### تصوير ذوات الأرواح وسيلة إلى الشرك:



لقد حذر النبي ﷺ من تصوير ذوات الأرواح، ولا سيما تصوير المعظمين من البشر كالعلماء والملوك والعباد والقادة والرؤساء، سواء أكان هذا التصوير عن طريق رسم الصورة على لوحة أو ورقة أو جدار أو ثوب، أم عن طريق النحت وبناء الصورة على هيئة التمثال، ونهى ﷺ عن تعليق الصور على الجدران ونحوها، وعن نصب التماثيل ومنها النصب التذكارية، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك، فإن أول شرك حدث في الأرض كان بسبب التصوير ونصب الصور، وذلك أنه كان في قوم نوح رجال صالحون فلما ماتوا حزن عليهم قومهم فأوحى إليهم الشيطان أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد، حتى إذ هلك أولئك ونسي العلم عُبِدَتْ<sup>(١)</sup> ولما بعث الله نبيه نوحاً عليه السلام ينهى عن هذا الشرك الذي حصل بسبب تلك الصور التي نصبت امتنع قومه من قبول دعوته وأصروا على عبادة تلك الصور المنصوبة التي تحولت إلى أوثان:

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَا، الْهَيْكَمُ وَلَا تَنْدُرُنَا وَذَاوَلَسْوَاعِ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه أسماء الرجال الذين صورت تلك الصور على أشكالهم إحياء لذكرياتهم وتعظيماً لهم .  
فانظر إلى ما آل إليه الأمر بسبب هذه الأنصاب التذكارية من الشرك بالله ومعاندة رسله، مما سبب إهلاكهم بالطوفان ومقتهم عند الله وعند خلقه، مما يدل على خطورة التصوير ونصب الصور، ولهذا لعن النبي ﷺ

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة نوح ج ٦ ص ٦٣ ح ٤٩٢ .

(٢) الآية (٢٣) من سورة نوح .



المصورين<sup>(١)</sup>، وأخبر أنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة<sup>(٢)</sup>، وأمر بطمس الصور، وأخبر أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة<sup>(٣)</sup>، كل ذلك من أجل مفاسدها وشدة مخاطرها على الأمة في عقيدتها، فإن أول شرك حدث في الأرض كان بسبب نصب الصور، وسواء أكانت هذه النصب للصورة والتماثيل في المجالس أم في الميادين أم في الحدائق، فإنه محرم مشرعاً؛ لأنه وسيلة إلى الشرك وفساد العقيدة، وبهذا نعلم أن تعظيم الصور المجسمة والمنحوتة على هيئة الصنم والتماثيل مما فيه مضاهاة خلق الله عز وجل أمر محرم شرعاً، وأما الصورة التي لا تعظم والصور الفوتوغرافية المعروفة والمستعملة في إثبات الشخصية كبطاقة الأحوال وجواز السفر وما في حكمها مما تدعو إليه الحاجة أو تمليه المصلحة فلا بأس بها إن شاء الله.

## الأسئلة

س١: ما المراد بالتماثيل والنصب التذكارية؟

س٢: متى حصل أول شرك في الأرض، وما سببه، وكيف حصل ذلك؟

س٣: بين حكم ما يأتي مع التعليل.

(أ) الرسم عن طريق النحت وبناء الصور على هيئة تماثيل.

(ب) نصب التماثيل والنصب التذكارية.

(١) عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: (المن نسي الله الواثقة والشركشة وأكل الربا وسوكله ونهى عن ثمن الكلب وكسب البهي ولعن المصورين) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب مهر البهي والتكاح الفاسد ج ٦ ص ١٨٨.

(٢) عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون) متفق عليه البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة ج ٧ ص ٦٤ وسلم، كتاب اللباس، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم الخلاء ما فيه صورة غير ممتحنة بالقرآن ونحوه حديث رقم ٢١٠٩ ص ١٦٧.

(٣) عن القاسم بن محمد - رحمه الله - أن عائشة رضي الله عنها - أخبرته أنها اشترت لفرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله فصرخت في وجهه الكراهة فقلت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ﷺ ماذا كنت؟ فقال رسول الله ﷺ: (أما بال هذه الصورة؟) قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسلها، فقال رسول الله ﷺ: (إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يطوفون بمقابلهم أيها الأحياء ما خلقتموه، وقال: (ألا ليت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة). متفق عليه، البخاري، كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره ليه للرجال والنساء ج ٣ ص ١٧ وسلم، كتاب اللباس، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم الخلاء ما فيه صورة ممتحنة بالقرآن ونحوه حديث رقم ٢١٠٧ ص ١٦٦ والنقطة للبخاري.



## حكم الاستهزاء بالدين:



يجب على المسلم تعظيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ واحترام علماء المسلمين قال تعالى:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(١)</sup> كما ينبغي أن يعرف حكم من استهزأ بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ ليكون المسلم على حذر من ذلك.

والاستهزاء بالدين ردة عن الإسلام وخروج عن الدين بالكلية، قال الله تعالى:

﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ نَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٢)</sup> لا تقندروا فقد كفرتم بعد إيمانكم<sup>(٣)</sup> فهذه الآية: تدل على أن الاستهزاء بالله كفر، وأن الاستهزاء بالرسول كفر، وأن الاستهزاء بآيات الله كفر فمن استهزأ بواحد من هذه الأمور فهو مستهزئ بجميعها، والذي حصل من هؤلاء المنافقين أنهم استهزؤوا بالرسول وصحابته فنزلت الآية، فالاستهزاء بهذه الأمور متلازم.

## من أسباب الاستهزاء:



الاستخفاف بتوحيد الله تعالى وتعظيم دعاء غيره من الأموات، فمن الناس من إذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا بذلك، كما قال تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِتَّخَذُوكَ لِأَهْزَاءٍ أَمْ يَأْتِيهِمْ أَلْهَى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾<sup>(١)</sup> إن كاذب ليخلفنا عن إلهنا لولا أن صبرنا على كذبهم<sup>(٢)</sup> فاستهزؤوا بالرسول ﷺ لما نهاهم عن الشرك، وما زال المشركون يعيرون الأنبياء ويصفونهم بالسفاهة والضلال والجنون إذا دعواهم إلى التوحيد، لما في أنفسهم من تعظيم الشرك، وهكذا تجد من فيه شبه منهم إذا رأى من يدعو إلى التوحيد استهزأ به لما عنده من الشرك.

فهؤلاء الذين اتخذوا القبور أوثاناً تجدهم يستهزؤون بما هو من توحيد الله وعبادته ويعظمون ما اتخذوه من دون الله شفعاء ويحلف أحدهم اليمين الغموس كاذباً ولا يجترئ أن يحلف بشيخه كاذباً، وكثير من طوائف المبتدعة يرى أحدهم أن استغاثته بالشيخ إما عند قبره أو غير قبره أنفع له من أن يدعو الله في

(١) الآية (٣٢) من سورة الحج.

(٢) الآية (٦٥-٦٦) من سورة التوبة.

(٣) الآية (١١-١٠) من سورة الفرقان.



المسجد عند السَّحَر، ويستَهْزئُ بمن يعدل عن طريقته إلى التوحيد، وكثير منهم يخربون المساجد ويعمرون المشاهد<sup>(١)</sup> فهل هذا إلا من استخفافهم بالله وبآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك<sup>(٢)</sup>، وهذا كثير وقوعه في القبورين اليوم.

### من صور الاستهزاء:



ما ورد من قول من نزلت فيهم الآية السابقة - من سورة التوبة -: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغَّبَ بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء. أو نحو ذلك من أقوال المستهزئين كقول بعضهم: إن الإسلام إنما يصلح للقرون الوسطى، وأنه تأخر ورجعية، وأن فيه قسوة ووحشية في عقوبات الحدود والتعازير، وأنه ظلم المرأة حقوقها، حيث أباح الطلاق وتعدد الزوجات وقولهم: الحكم بالقوانين الوضعية أحسن للناس من الحكم بالإسلام.

ومن الاستهزاء: السخرية بمن يدعو إلى التوحيد أو ينكر الشرك وعبادة القبور أو يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، ومنه أيضاً الاستهزاء بالسنة الظاهرة كإعفاء اللحى وترك الإسبال، ومثله السخرية والاستهزاء بالحجاب وسواءً أكان ذلك على وجه الجحد والقصد أم الضحك واللعب أم كان تصريحاً واضحاً أو غمراً أو همزاً أو لمزاً فكله داخل في الاستهزاء المنهي عنه وداخل في الوعيد الشديد.

وقول الآخر إذا رأى الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر: جاءكم أهل الدين من باب السخرية.

## الأسئلة

س١: ما حكم الاستهزاء بالدين مع الاستدلال على ذلك؟

س٢: ما سبب الاستهزاء بالدين مع ذكر الدليل؟

س٣: اذكر خمس صور من صور الاستهزاء بالدين.

(١) المشاهد: القبور الشيعة.

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/١٨-١٩)



## التشريع حق لله تعالى:

تشريع الأحكام التي يسير عليها العباد في عباداتهم ومعاملاتهم وسائر شؤونهم والتي تفصل النزاع بينهم وتنتهي الخصومات حق لله تعالى رب الناس وخالق الخلق، قال تعالى:

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

وهو الذي يعلم ما يصلح عباده فيشرعه لهم، فبحكم ربوبيته لهم يشرع لهم، وبحكم عبوديتهم له يتقبلون أحكامه، والمصلحة في ذلك عائدة إليهم، قال تعالى:

﴿ فَإِنْ نَزَعْنَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَرَدَّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ (٣).

فالتحليل والتحرير حق لله تعالى لا يجوز لأحد أن يشاركه فيه. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَلًا زَكَاةً أَسْفَلَ مِنْهُ وَإِنْ سَأَلْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ رَفَعْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِرَبِّهِمْ لَكَاظِمٌ يُنَادِيهِمْ يَوْحُونَ إِلَى أُولِيَائِهِمْ لِيُحَدِّثُوا كُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمْ فَمِنْكُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٤).

فجعل سبحانه وتعالى طاعة الشياطين وأوليائهم في تحليل ما حرم الله شركاً به سبحانه.

فيجب على المسلم أن يحذر من التساهل في إطلاق التحليل والتحرير بغير علم ودليل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا كُنْهْتُمْ الْبَيْنُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ (٥).

(١) الآية (٥٤) من سورة الأعراف.

(٢) الآية (٥٩) من سورة النساء.

(٣) الآية (١٠) من سورة الشورى.

(٤) الآية (١٢١) من سورة الأنعام.

(٥) الآية (١١٦) من سورة النحل.



وقال تعالى في التحذير من القول بلا علم في دين الله ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْآثِمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (١).  
واستنكر سبحانه أن يتخذ العباد مشرعاً غيره فقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (٢).

## حكم قبول تشريع غير الله:



فمن قبل تشريعاً غير تشريع الله عالماً بذلك مختاراً له غير مكره أو مضطر إليه فقد أشرك بالله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٣). ولا يجوز لمسلم أن يطيع أحداً في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله؛ لقوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَنْبَاءَهُمْ وَرُؤُسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٤). ولما سمع عدي بن حاتم رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية، قال عدي: إنهم لم يعبدوهم، فقال رسول الله ﷺ: «بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم» (٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهؤلاء الذين اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أرباباً-حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله-يكونون على وجهين:

أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل فيعتقدون تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله اتباعاً لرؤسائهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً- وإن لم يكونوا يُصَلُّونَ لهم ويسجدون لهم- فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين مشركاً حيث اعتقد ما قاله ذلك، دون ما قال الله ورسوله.

والثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتاً، لكنهم أطاعوهم في معصية الله كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصي، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الطاعة في المعروف». وقال ﷺ: «على المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية».

(١) الآية (٢١) من سورة الشورى.

(٢) الآية (٣٣) من سورة الأنعام.

(٣) الآية (١١) من سورة التوبة.

(٤) الآية (١٠٠) من سورة المائدة.

(٥) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، حديث رقم (٣٠٩٥) وقال: حسن غريب والإمام أحمد رحمه الله.



وقال ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وقال ﷺ: «من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه»<sup>(١)</sup>.

وأما الأنظمة التي يسنها ولاة الأمر ولم يكن فيها مخالفة لأوامر الله ورسوله مما يقصد بها تنظيم أمور الرعية بما يجلب لهم المصالح أو يدفع عنهم المفاسد ويحفظ حقوقهم، فليس بمنهي عنه شرعاً، ولا يدخل في تشريع ما لم يأذن به الله، ويلزم الرعية السمع والطاعة فيه وتعد مخالفته معصية.

وقد ذكر ابن القيم أن السياسة الشرعية هي كل فعل يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحي<sup>(٢)</sup>.

## الأسئلة

س ١: من الذي يستحق أن يشرع الأحكام وما الدليل على ذلك؟

س ٢: أكمل ما يأتي:

(أ) جعل سبحانه وتعالى طاعة الشياطين وأوليائهم في تحليل ما حرم .....

(ب) من قبل تشريعاً غير تشريع الله عالمًا بذلك غير جاهل مختاراً له غير مكروه أو مضطر إليه .....

(ج) أن ما لم يشرعه الله ولا رسوله في السياسة والحكم بين الناس مما يخالف ما شرعه الله ورسوله

فيهو حكم .....

(د) من أطاع مخلوقاً في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فلا يخلو من وجهين:

.....

.....

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧/ ٧١-٧٠.

(٢) «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» (الطبعة ١٣).



من مقتضى الإيمان بالله تعالى وعبادته الخضوع لحكمه والرضا بشرعه والرجوع إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ عند الاختلاف في الأقوال وفي الأصول وفي الخصومات وفي الدماء والأموال ومسائر الحقوق، فإن الله هو الحكم وإليه الحكم. فيجب على الحكام أن يحكموا بما أنزل الله، قال تعالى في حق الولاة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ ﴾ (١).

ويجب على الرعية أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۚ ﴾ (٢).

### التحاكم إلى غير ما أنزل الله ينافي الإيمان:



قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۚ ﴾ (٣).

إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۚ ﴾ (٤).

(١) الآية: (٥٨) من سورة النساء.

(٢) الآية: (٥٩) من سورة النساء.

(٣) الآية: (٦٠) من سورة النساء.

(٤) الآية: (٦٥) من سورة النساء.





الأولى: من تحاكم إلى غير شرع الله رغبة فيه ويرى أن ذلك سائغ وهو مختار غير مكره فهذا الفعل كفر لا يجتمع مع الإيمان.

الثانية: أن يعتقد وجوب التحاكم إلى شرع الله - عز وجل - لكنه تحاكم إلى غيره لهوى أو مصانعة لأحد أو لمصلحة يطلبها مع إقراره أنه ارتكب معصية يستحق معها العقوبة، فهذا يناقض الإيمان الواجب ولكنه لا ينفي الإيمان بالكلية، أو يعني زوال الإيمان بالكلية. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية: (فمن لم يلتزم بتحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن، وأما من كان ملتزماً بحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً ولكن عصى واتبع هواء فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة)<sup>(١)</sup>.

الثالثة: من تحاكم إلى غير شرع الله مكرهاً أو مضطراً أو جاهلاً فلا يدخل في أحكام الوعيد المتعلقة بمن تحاكم إلى غير شرع الله<sup>(٢)</sup>. لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيعَانِ﴾.



ولابد من الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه في جميع موارد النزاع في الأقوال الاجتهادية بين العلماء، وفي المرافعات والخصومات في سائر الحقوق لا في الأحوال الشخصية فقط كما في بعض الدول التي تنسب إلى الإسلام، ولا يقبل من الأحكام إلا ما دل عليه الكتاب والسنة من غير تعصب لمذهب ولا تحيز لإمام.

(١) منهاج السنة النبوية (١٣١/٥).

(٢) سئل الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله: ما حكم التحاكم إلى الحاكم الذي تحكم بالقوانين الوضعية؟  
 فأجاب: يقتضي الإمكان لا يتحاكم إليها، وإنما إذا كان لا يمكن أن يستخلص حقه إلا من طرفها فلا حرج عليه.  
 (فتاوى ورسائل الشيخ عبدالرزاق عفيفي، الصفحة ٣٦٥ السؤال رقم ١٥).





الحكم بغير ما أنزل الله نوعان:

النوع الأول: يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً من الملة إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان بحكم الله واعتقد أن غيره من القوانين والنظم الوضعية أحسن منه وأنه لا يصلح لهذا الزمان أو أن تطبيق بعض الحدود فيه قسوة ووحشية.

النوع الثاني: يكون كفراً غير مخرج من الملة إذا اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاصي ويسمى كافراً كفراً أصغر.

كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير الآية ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>. قال: إنه ليس بالكفر الذي تذهبون إليه، إنه ليس كفراً ينقل عن الملة هو كفر دون كفر<sup>(٢)</sup>. وقال عطاء كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق. وقال طاووس إنه ليس بكفر ينقل عن الملة<sup>(٣)</sup>.

بخلاف ما لو جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأ فهذا مخطئ وله أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور<sup>(٤)</sup>.

سئل الشيخ ابن باز - رحمه الله - كما في رسالة «حوار حول مسائل التكفير» (ص/ ٢٠-٢٢) هذا السؤال: هل تبديل القوانين يعدُّ كفراً مخرجاً من الملة؟

فكان جوابه رحمه الله: «.....» إذا استباح الحكم بقانون غير الشريعة يكون كافراً كفراً أكبر، أما إذا فعل ذلك لأسباب خاصة عاصياً لله من أجل الرشوة، أو من أجل إرضاء فلان أو فلان، ويعلم أنه محرم يكون كفراً دون كفر.

كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> قال: ليس كمن كفر بالله، ولكن كفر دون كفر.

(١) الآية (٤١) من سورة المائدة.

(٢) أخرج الحاكم في المستدرک على الصحيحين.

(٣) ذكره ابن كثير في التفسير ٣ / ١٢٠.

(٤) شرح الطحاوية ص ٣٦٣ - ٣٦٤.





قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن الحاكم إذا كان ديناً لكنه حكم بغير علم كان من أهل النار، وإن كان عالماً لكنه حكم بخلاف الحق الذي يعلمه كان من أهل النار، وإذا حكم بلا عدل ولا علم أولى أن يكون من أهل النار<sup>(١)</sup>.

## الأسئلة

س١: هل يجتمع التحاكم إلى غير ما أنزل الله مع الإيمان مع الاستدلال على ذلك؟

س٢: هل يكفي الحكم في بعض موارد النزاع أو القضايا بما أنزل الله كالأحوال الشخصية مع ترك جوانب أخرى يتحاكم فيها إلى غير شرع الله؟

(١) مجموع الفتاوى ٣٥ / ٣٨٨



الانتماء إلى المذاهب الإلحادية مع الاعتقاد بأصولها المخالفة للدين كالشيوعية والعلمانية وغيرهما ردة عن دين الإسلام، إذا كان المنتسب يعلم بمخالفة أصولها وقواعدها لدين الله وضررها على الإسلام والمسلمين.

وقد أمر الله بالانتماء إلى المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١).

وأما هذه المذاهب الإلحادية فمذاهب فاسدة؛ لأنها مؤسسة على الباطل، فالعلمانية تفصل الدين عن الحكم. والشيوعية تنكر وجود الخالق سبحانه وتعالى وتحارب الأديان السماوية.

أما انتماء المسلم لوطنه وقومه وحبهم وولائهم ونصيحتهم لهم واجتهاده فيما ينفعهم ويحقق اجتماع كلمتهم فلا يتنافى مع حبه لإخوانه المسلمين في أنحاء الأرض ولا يهدر حقوق الأخوة الإسلامية بينه وبين المسلمين قاطبة، وفي هذا رد عملي على أولئك الذين يسعون إلى تفريق المسلمين إلى جماعات وأحزاب لا يجوز للمسلم أن يتعصب لها، لأن الإسلام يرفض العصبية والنعرات الجاهلية يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ﴾ (٢).

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش عن مؤمنها ولا يفني لذي عهد عهده فليس مني ولست منه) (٣) وعنه أيضاً قال: قال ﷺ: (قد أذهب الله عنكم عبيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، والناس بنو آدم وآدم من تراب) (٤).

### أثر الحزبيات في تفريق المسلمين:



الأصل أن المسلمين أمة واحدة كما أخبر الله عز وجل ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (٥).

(١) الآية (١١٩) من سورة التوبة.

(٢) الآية (١٣) من سورة الحجرات.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمامة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة حديث رقم ١٨٤٨ من ١١٧٧-١١٧٩.

(٤) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل الشام واليمن، وأبو داود، كتاب الأئمة، باب في التفاخر بالأحساب واللفظ للترمذي.

(٥) الآية (٩٢) من سورة الأنبياء.



فلا يجوز أن يتفرق المسلمون تحت شعارات حزبية أو عصبية أو مادية أو غيرها- ولو تسمت بالإسلام- فيعادي بعضهم بعضاً ولا يوالي أحدهم ولا يحب إلا من كان منتصباً إلى حزبه أو جماعته، فتراه يستبيح غيبة مخالفه وسوء الظن به، ولا شك أن ذلك مما نهى الله عنه في قوله عز وجل: ﴿وَاغْتَصِبُوا حَيْلَ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١). وقوله ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢) من الذين فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً كُلَّ حِزْبٍ بِعَالِدِهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣). فالمسلمون يجمعهم الصراط المستقيم، وعماده الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٤).

وحسب المسلمين من آثار الحزبية والتفرق إلى جماعات وأحزاب؛ أن تذهب ريعهم ويطمع فيهم عدوهم وتضعف شوكتهم وتتفرق صفوفهم وتتبدد طاقاتهم وتختلف كلمتهم ويضعف ولاء بعضهم لبعض وغيرها من المفاسد التي هي من أهم أسباب ما آل إليه حال المسلمين اليوم. وأصبحت شعوبه تندفع اندفاعاً غريباً إلى إحياء هذه العصبية التي أمانتها الإسلام والتغني بها وإحياء شعارها والافتخار بعهداها الذي تقدم على الإسلام وهو الذي يلح الإسلام على تسميته بالجاهلية، وقد من الله على المسلمين بالخروج عنها وحثهم على شكر هذه النعمة.

والطبيعي من المؤمن أن لا يذكر جاهلية تقادم عهداها أو قارب إلا بمقت وكراهية وامتعاض وإقشعرار، وهل يذكر السجين المعبود الذي يطلق سراحه أيام اعتقاله وتعذيبه وامتتهانه إلا وعرفته قشعريرة، وهل يذكر البريء من غلة شديدة طويلة أشرف منها على الموت أيام سقمه إلا وانكشف بآله وانتقع لونه (٥) - والواجب أن يعلم أن هذه الحزبيات عذاب بعثه الله على من أعرض عن شرعه وتنكر لدينه كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُرِيَقَ بَعْضُكُم بِأَسْ بَعْضٍ﴾ (٦). والتعصب للحزبيات يسبب رفض الحق الذي مع الآخرين كحال اليهود الذي قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْتُونَنَا بِمَاءٍ وَهِيَ الْهَيْلُ مُضِيغًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ (٧).

(١) الآية (٣) من سورة آل عمران.

(٢) الآية (١٤٣) من سورة الأنعام.

(٣) الآية (٦٥) من سورة الأنعام.

(٤) الآية (٣١-٣٢) من سورة الروم.

(٥) من رسالة (درة ولا أبا بكر لها) لآبي الحسن النوري.

(٦) الآية (٩١) من سورة البقرة.



وكحال أهل الجاهلية الذي رفضوا الحق الذي جاءهم به الرسول ﷺ تعصباً لما عليه آباؤهم .

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْبَاهُ عَلَيْنَا ۖ آيَاتُهُ ۚ ﴾ (١)

ويريد أصحاب هذه الحزبيات أن يجعلوها بديلة عن الإسلام الذي من الله به على البشرية .

## الأسئلة

س ١ : ما حكم انتماء من يدعي الإسلام إلى المذاهب الإلحادية مع الدليل على ذلك؟

س ٢ : اكتب نبذة قصيرة عن كل من :

١ - الشيوعية .

٢ - العلمانية .

٣ - الرأسمالية .

س ٣ : ما حكم الانتماء للأحزاب الجاهلية والقوميات العنصرية مع الدليل على ذلك؟

س ٤ : ما أثر الحزبيات في تفريق المسلمين؟

(١) الآية (١٧) من سورة الفرقان.



هناك نظرتان للحياة، نظرة مادية للحياة ونظرة صحيحة، ولكل من النظرتين آثارها.

### (أ) فالنظرة المادية للحياة معناها:



أن يكون تفكير الإنسان مقصوراً في تحصيل ملذاته العاجلة ويكون عمله محصوراً في نطاق ذلك، فلا يتجاوز تفكيره ما وراء ذلك من العواقب ولا يعمل له ولا يهتم بشأنه ولا يعلم أن الله جعل هذه الحياة الدنيا مزرعة للآخرة، فجعل الدنيا دار عمل وجعل الآخرة دار جزاء، فمن استغل دنياه بالعمل الصالح ربح الدارين ومن ضيع دنياه ضاعت آخرته: ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

فإن الله لم يخلق هذه الدنيا عبثاً بل خلقها لحكمة عظيمة، قال تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَسَلَوَكُمْ أَثَمًا أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(٣)</sup>. أوجد سبحانه في هذه الحياة من المنع العاجلة والزينة الظاهرة من الأموال والأولاد والجاه والسلطان وسائر المستلذات ما لا يعلمه إلا الله.

فمن الناس - وهم الأكثر - من قصر نظره على ظاهرها ومفاتيحها ومتع نفسه بها ولم يتأمل في سرها، فانشغل بتحصيلها وجمعها والتمتع بها عن العمل لما بعدها، بل أنكر أن يكون هناك حياة غيرها كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

### الوعيد لأصحاب النظرة المادية:



وقد توعد الله تعالى من هذه نظريته للحياة فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾<sup>(٦)</sup> أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَكُلَّ مَكِيدٍ

(٣) الآية (٧) من سورة الكهف.

(٦) الآية ١٥-١٦ من سورة هود.

(٢) الآية ٢ من سورة الملك.

(٥) الآية ٨٧ من سورة يونس.

(١) الآية ١١ من سورة الطح.

(٤) الآية (٢٩) من سورة الأنعام.



وهذا الوعيد يشمل أصحاب هذه النظرة سواء أكانوا من الذين يعملون عمل الآخرة يريدون به الحياة الدنيا كالمنافقين والمرائين بأعمالهم، أم كانوا من الكفار الذي لا يؤمنون بسبعث ولا حساب كحال أهل الجاهلية والمذاهب الهدامة من رأسمالية وشيوعية وعلمانية إلحادية، وأولئك لم يعرفوا قدر الحياة ولا تعدوا نظرتهم لها أن تكون كنظرة البهائم. بل هي أصل سبيلاً، لأنهم ألغوا عقولهم وسخروا طاقاتهم وضيعوا أوقاتهم فيما لا يبقى لهم ولا يبقىون له، ولم يعملوا لمصيرهم الذي ينتظرهم ولا بد لهم منه، والبهائم ليس لها مصير ينتظرها وليس لها عقول تفكر بها بخلاف أولئك، ولهذا يقول تعالى فيهم:

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾<sup>(١)</sup>.

## العلم الحقيقي:

وقد وصف الله أهل النظرة المادية بعدم العلم قال تعالى:

﴿ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَنَفُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فهم وإن كانوا أهل خبرة في المخترعات والصناعات فهم جهال لا يستحقون أن يوصفوا بالعلم؛ لأن علمهم لم يتجاوز ظاهر الحياة الدنيا، وهذا علم ناقص لا يستحق أصحابه أن يطلق عليهم هذا الاسم الشريف فيقال العلماء، وإنما يطلق هذا على أهل معرفة الله وخشيته، كما قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن النظرة المادية للحياة الدنيا ما ذكره الله في قصة قارون وما آتاه الله من الكنوز:

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا بُنِيتُ لَهَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٥)</sup>.

فتمنوا مثله وغبطوه ووصفوه بالحظ العظيم بناء على نظرتهم المادية، وهذا كما هو الحال الآن في الدول الكافرة وما عندهم من تقدم صناعي واقتصادي فإن ضعف الإيمان من المسلمين ينظرون إليهم نظرة إعجاب دون نظر إلى ما هم عليه من الكفر وما ينتظرهم من سوء المصير فتبعثهم هذه النظرة الخاطئة إلى تعظيم الكفار واحترامهم في نفوسهم والتشبه بهم في أخلاقهم وعاداتهم السيئة، ولم يقلدوهم في الجسد وإعداد القوة والشيء النافع من المخترعات والصناعات.

(١) الآية (١١) من سورة الفرقان.

(٢) الآية (٦-٧) من سورة الروم.

(٣) الآية (٢٨) من سورة طه.

(٤) الآية (٧٩) من سورة القصص.





## (ب) النظرة الصحيحة للحياة:

هي أن يعتبر الإنسان ما في هذه الحياة من مال وسلطان وقوى مادية وسيلة يستعان بها لعمل الآخرة فالدنيا في الحقيقة لا تدم لذاتها، وإنما يتوجه المدح والذم إلى فعل العبد فيها فهي قنطرة ومعبر للآخرة ومنها راد الجنة، وخير عيش يناله أهل الجنة إنما حصل لهم بما زرعه في الدنيا.

فهي دار الجهاد والصلاة والصيام والإنفاق في سبيل الله ومضمار التسابق إلى الخيرات يقول الله تعالى لأهل الجنة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الدَّالِيَةِ﴾<sup>(١)</sup>. يعني الدنيا.

## الأسئلة

- س١: ما معنى النظرة المادية للحياة وما مفسدها؟ وما النظرة الصحيحة للحياة مع الأدلة على ذلك؟
- س٢: هل الدنيا تدم لذاتها، ولماذا؟
- س٣: بم توعده الله أصحاب النظرة المادية للحياة مع الدليل؟
- س٤: ما الدليل على نفي الله العلم عن أصحاب النظرة المادية، وكيف تجمع بين ذلك وبين خبرتهم في الصناعات والمخترعات؟
- س٥: ما المقصود بالعلم الحقيقي مع الدليل؟

(١) الآية (٢١) من سورة الحاقة.



## الفصل الدراسي الثاني



## التوسُّل بغير الله والاستعانة بال مخلوق

الفصل  
الحادي عشر

### (أ) التوسل بالمخلوق إلى الله تعالى:

التوسُّل: هو التقرب إلى الشيء والتوصل إليه، والوسيلة القربة، قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ <sup>(١)</sup> أي القربة إليه سبحانه بطاعته واتباع مرضاته.

### أقسام التوسل:

التوسل قسمان:

القسم الأول- توسل مشروع، وهو أنواع:

النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته كما أمر الله تعالى بذلك في قوله:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة التي قام بها المتوسل كما قال تعالى عن

أهل الإيمان: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعْنَا مَنَادِي الْإِيمَانِ أَن ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فسدت عليهم باب الغار فلم يستطيعوا الخروج

فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم <sup>(٤)</sup>.

النوع الثالث: التوسل إلى الله تعالى بتوحيده كما توسل يونس عليه السلام:

(١) الآية (٣٥) من سورة المائدة.

(٢) الآية (١٨٠) من سورة الأعراف.

(٣) الآية (١٩٣) من سورة آل عمران.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى لغيره بغير الله فرجني ج ٣ ص ٣٧ وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال حديث ٢٧٤٣ ص ٢٠٩٩.



﴿ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

النوع الرابع: التوسل إلى الله بإظهار الضعف والحاجة والافتقار إلى الله كما قال أيوب عليه السلام: ﴿ أَيْ مَسْنَى الْمَشْرُوءَاتِ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

النوع الخامس: التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء، كما كان الصحابة إذا أجذبوا طلبوا من النبي ﷺ أن يدعو الله لهم ولما توفي صاروا يطلبون من عمه العباس رضي الله عنه فيدعو لهم<sup>(٣)</sup>.

النوع السادس: التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى حكاية عن آدم وزوجه: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

القسم الثاني - توسل ممنوع:

وهو التوسل بما عدا الأنواع المذكورة في التوسل المشروع كالتوسل بطلب الدعاء والشفاعة من الأموات، والتوسل بجاء النبي ﷺ، والتوسل بذوات المخلوقين أو حقهم، وتفصيل ذلك كما يلي:

## ١- طلب الدعاء من الأموات:



وهذا لا يجوز؛ لأن الميت لا يقدر على الدعاء كما كان يقدر عليه في الحياة، وطلب الشفاعة من الأموات لا يجوز؛ لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومن بحضرتيهما من الصحابة والتابعين لهم بإحسان لما أجذبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حياً كالعباس ويزيد بن الأسود رضي الله عنهما، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا بالنبي ﷺ لا عند قبره ولا عند غيره، بل عدلوا إلى البدل كالعباس ويزيد، وقد قال عمر رضي الله عنه: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل بعم نبينا فاسقنا، فجعلوا هذا بدلاً عن ذلك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه.

(١) الآية (٨٧) من سورة الأنبياء.

(٢) الآية (٨٣) من سورة الأنبياء.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا لم يحضروا ج ٢ ص ١٥ وكتاب العباس بن عبد المطلب ج ٢ ص ٩ - ٢٠.

(٤) الآية (١١) من سورة القصص.

(٥) الآية (٢٣) من سورة الأعراف.



وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره فيتوسلوا به <sup>(١)</sup> يعني لو كان جائزاً، فَتَرَكُّهُمْ لذلك دليل على عدم جواز التوسل بالأموات لا بدعائهم ولا بشفاعتهم فلو كان طلب الدعاء منه والاستشفاع به حياً وميتاً سواء، لم يعدلوا عنه إلى غيره ممن هو دونه.

## ٢- التوسل بجاه النبي ﷺ أو بجاه غيره:

حكمه: لا يجوز؛ لأنه لا يصح فيه دليل وهو عبادة والعبادات لا تثبت إلاً بدليل صحيح صريح.  
وأما الحديث الذي فيه: (إذا سألتُم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم)، فهو حديث مكذوب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يُعتمد عليها، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث <sup>(٢)</sup>.  
وإذا كان هذا في حق النبي ﷺ وهو أشرف الخلق فغيره من باب أولى.

## ٣- التوسل بذات المخلوقات:

حكمه: لا يجوز؛ لعدم ورود ما يدل على ذلك، والتوسل عبادة والعبادة يتوقف فيها عند النص، ثم إن المتوسل بذات المخلوق إن كان يقصد بالباء في قوله: أسألك بذات فلان القسم فهو إقسام به على الله تعالى، وإذا كان الإقسام بالمخلوق على المخلوق لا يجوز ويُعدُّ شِرْكاً كما في الحديث: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) <sup>(٣)</sup> فكيف بالإقسام بالمخلوق على الخالق جلّ وعلا.  
وإن كانت الباء للسببية فالله سبحانه لم يجعل السؤال بالمخلوق سبباً للإجابة ولم يشرعه لعباده.

## ٤- التوسل بحق المخلوق:

لا يجوز لأمرين: الأول: أن الله سبحانه لا يجب عليه حق لأحد، وإنما هو الذي يتفضل سبحانه

(١) مجموع الفتاوى (١١/٣١٨-٣١٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٣١٩).

(٣) سبل الخريجه ص ١٤.



على المخلوق بذلك كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فكون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق فضل وإنعام، وليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق.

الثاني: أن هذا الحق الذي تفضل الله به على عبده هو حق خاص به لا علاقة لغيره به، فإذا توسل به غير مستحقه كان متوسلاً بأمر أجنبي لا علاقة له به وهذا لا يجديهِ شيئاً.

وأما الحديث الذي فيه: (أسألك بحق السائلين) فهو حديث لم يثبت لأن في إسناده عطية العوفي وهو ضعيف مجمع على ضعفه كما قال بعض المحدثين، وما كان كذلك فإنه لا يحتج به في هذه المسألة المهمة من أمور العقيدة ثم إنه ليس فيه توسل بحق شخص معين وإنما فيه التوسل بحق السائلين عموماً وحق السائلين الإجابة كما وعدهم الله بذلك، وهو حق أوجبه على نفسه لهم لم يوجبه عليه أحد فهو توسل إليه بوعده الصادق لا بحق المخلوق.

### (ب) حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق:



الاستعانة: طلب العون والمؤازرة في الأمر.

والاستغاثة: طلب الغوث وهو إزالة الشدة.

فالاستغاثة والاستعانة بالمخلوق على نوعين:

النوع الأول: الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه وهو جائز.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَاسْتَعِذْ بِالَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكما يستغيث الرجل بأصحابه في الحرب وغيرها مما يقدر عليه المخلوق.

(١) الآية (١٧) من سورة الروم.

(٢) الآية (٢١) من سورة التوبة.

(٣) الآية (١٥) من سورة القصص.



النوع الثاني: الاستغاثة والاستعانة فيما لا يقدر عليه إلا الله كالاستغاثة والاستعانة بالأموات والاستغاثة بالأحياء والاستعانة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله من شفاء المرضى وتفريج الكربات ودفع الضر.

فهذا النوع غير جائز وهو شرك أكبر- وقد أمر النبي ﷺ ابن عباس رضى الله عنه في وصيته له أن يتجه بالسؤال والاستعانة وطلب دفع الضر إلى الله وحده فقال ﷺ : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله....)<sup>(١)</sup>. الحديث.

## الأسئلة

- س ١ : عرف التوسل وما المراد بالوسيلة مع الدليل على ذلك؟
- س ٢ : اذكر أنواع التوسل المشروع من خلال النصوص والآثار التالية:
- ١- قال تعالى: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾.
  - ٢- قال تعالى: ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.
  - ٣- حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فسدت عليهم باب الغار فلم يستطيعوا الخروج.
  - ٤- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾.
  - ٥- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
  - ٦- كان الصحابة إذا أجذبوا طلبوا من النبي أن يدعو لهم ولما توفي صاروا يطلبون من عمه العباس رضى الله عنه فيدعو لهم.

(١) روله الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، كتاب صفة القيامة باب ٥٩ ج ١ ص ١٦٧، وأحمد (١/ ٢٩٣، ٣٠٧)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح حديث رقم ٢٦٦٩-٢٦٧٣-٢٨١ (طبعة شاكر) والمستفاد للحاكم ٣/ ٥١١-٥١٢، وقد شرح هذا الحديث الحافظ ابن رجب رحمه الله في كتاب باسم (نور الاقتباس شرح وصية النبي ﷺ لابن عباس).



س ٣: بين الحكم فيما يأتي مع التعليل والاستدلال:

( أ ) طلب الدعاء من الأموات .

( ب ) التوصل بجاه النبي ﷺ .

( ج ) التوصل بذات المخلوقين .

( د ) التوصل بحق المخلوق .

س ٤: ما المراد بالاستعانة والاستغاثة؟

س ٥: بين الحكم فيما يأتي مع الاستدلال:

( أ ) الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه .

( ب ) الاستغاثة بالأموات .

( ج ) الاستعانة بالأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله .



## الباب الثالث

# ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته

ويتضمن الفصول التالية :

الفصل الأول : محبة الرسول وتعظيمه ، والنهي عن الغلو والإطراء في مدحه ، وبيان منزلته ﷺ .

الفصل الثاني : طاعته ﷺ والافتداء به والصلاة والسلام عليه .

الفصل الثالث : فضل أهل البيت وما يجب لهم من غير جفاء ولا غلو .

الفصل الرابع : فضل الصحابة وما يجب اعتقاده فيهم ومذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث بينهم .

الفصل الخامس : النهي عن سب الصحابة وأئمة الهدى .



الفصل  
الأول  
محبة الرسول وتعظيمه والنهي عن الغلو  
والإطراء، في مدحه وبيان منزلته ﷺ

وجوب محبته وتعظيمه ﷺ:

يجب على العبد أولاً محبة الله عز وجل وهي من أعظم أنواع العبادة، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (١) لأنه هو الرب المتفضل على عباده بجميع النعم ظاهرها وباطنها، ثم بعد محبة الله تعالى تحب محبة رسول الله ﷺ لأنه هو الذي دعا إلى الله وعرف به وبلغ شريعته وبين أحكامه، فما حصل للمؤمنين من خير في الدنيا والآخرة فعلى يد هذا الرسول، ولا يدخل أحد الجنة إلا بطاعته واتباعه ﷺ، وفي الحديث: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) (٢).

فمحبة الرسول ﷺ تابعة لمحبة الله تعالى لازمة لها وتليها في المرتبة، وقد جاء بخصوص محبته ﷺ ووجوب تقديمها على محبة كل محبوب سوى الله تعالى قوله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) (٣).

بل ورد أنه يجب على المؤمن أن يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه كما في الحديث: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي ﷺ له: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن والله لانت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: (الآن يا عمر) (٤).

(١) الآية (١٩٥) من سورة البقرة.

(٢) روى البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ج ١ ص ٩ وفي مواضع أخرى ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيانه حصول من تصفه بهن وجد حلاوة الإيمان حديث ٤٣ ص ٦٦ واللفظ مسلم.

(٣) روى البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان ج ١ ص ٩ ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد حديث ٢١ ص ٦٧.

(٤) روى البخاري، كتاب الإيمان والنذور باب كيف كانت بين النبي ﷺ ج ٢ ص ٢١٨.



ففي هذا أن محبة الرسول ﷺ واجبة ومقدمة على محبة كل شيء سوى محبة الله فإنها تابعة لها لأنها محبة في الله ولأجله تزيد بزيادة محبة الله في قلب المؤمن وتنقص بنقصها، وكل من كان محباً له فإنما يحب في الله ولأجله.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه، كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له ويعظمونه ويجلُّونه لإجلال الله له فهي محبة لله من موجبات محبة الله.

### مقتضيات محبته ﷺ:



ومحبته ﷺ تقتضي تعظيمه وتوقيره واتباعه وتقديم قوله على قول كل أحد من الخلق وتعظيم سنته، وقد ألقى الله على النبي ﷺ المهابة والمحبة، ولهذا لم يكن بشراً أحب إلى بشر ولا أهيأ ولا أجل في صدره من رسول الله ﷺ في صدور أصحابه رضي الله عنهم، قال عمرو بن العاص بعد إسلامه: إنه لم يكن شخص أبغض إليّ منه، فلما أسلمت لم يكن شخص أحب إليّ منه ولا أجل في عيني منه، قال: ولو سئلت أن أصفه لكم لما أطق، لأنني لم أكن أملاً عيني منه إجلالاً له (١).

وقال عمرو بن مسعود لقريش في قصة الحديبية: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقبصر والنجاشي والله إن رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فيدلّك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدّثون النظر إليه تعظيماً له (٢).

(١) روى مسلم ضمن حديث طويل في كتاب الإيمان باب تكون الإسلام بهدم ما قبله حديث ١٢١ ص ١١٢.

(٢) البخاري كتاب الشروط باب الجهاد والصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ج ٣ ص ١٧٨، وانظر جلاء الأنهام ص ١٢٠-١٢١.





الغلو: تجاوز الحد، يقال غلا غلواً إذا تجاوز الحد في القدر، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، أي لا تجاوزوا الحد، والمراد بالغلو في حق النبي ﷺ مجاوزة الحد في قدره بأن يرفع فوق مرتبة العبودية والرسالة ويجعل له شيء من خصائص الإلهية بأن يدعى ويستغاث به من دون الله ويحلف به.

والإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، والمراد بالإطراء في حقه ﷺ: أن يزداد في مدحه، فقد نهى ﷺ عن ذلك بقوله: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله)<sup>(٢)</sup> أي لا تمدحوني بالباطل ولا تجاوزوا الحد في مدحي كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام فادّعوا فيه الألوهية، وصِفوني بما وصفني به ربي فقولوا عبد الله ورسوله، وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: (السيد الله تبارك وتعالى)، قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، فقال: (قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجربنكم الشيطان)<sup>(٣)</sup>.

كره ﷺ أن يمدحوه بهذه الألفاظ أنت سيدنا- أنت أفضلنا- أنت أعظمنا، مع أنه أفضل الخلق وأشرفهم على الإطلاق، لكنه نهاهم عن ذلك ابتعاداً بهم عن الغلو والإطراء في حقهم وحماية للتوحيد، وأرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وليس فيهما غلو ولا خطر على العقيدة، وهما عبد الله ورسوله، ولم يحب أن يرفعوه فوق ما أنزله الله عز وجل من المنزلة التي رضى بها له، وقد خالف نهيه ﷺ كثير من الناس فصاروا يدعونه ويستغيثون به ويحلفون به ويطلبون منه ما لا يطلب إلا من الله كما يفعل في الموالد، والقصائد والأناشيد، ولا يميزون بين حق الله وحق الرسول ﷺ.

(١) الآية (١٧١) من سورة النساء.

(٢) رواه البخاري وللمعجم للطبراني ص ٣٩.

(٣) رواه أبو داود بسند جيد كتاب الأدب، باب في قراعة التماذج، ج ٥ ص ١٥٤-١٥٥ حديث ١٨٠٦ واحمد ج ٤ ص ٢٥.





لا بأس ببيان منزلته بمدحه ﷺ بما مدحه الله به وذكر منزلته التي فضله الله بها واعتقاد ذلك، فله ﷺ المنزلة العالية التي أنزله الله فيها، فهو عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه وأفضل الخلق على الإطلاق، وهو رسول الله إلى الناس كافة، وإلى جميع الثقلين الجن والإنس، وهو أفضل الرسل، وخاتم النبيين، لا نبي بعده، قد شرح الله له صدره، ورفع له ذكره، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمره، وهو صاحب المقام المحمود الذي قال الله تعالى فيه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾<sup>(١)</sup>، أي المقام الذي يقيمه الله فيه للشفاعة للناس يوم القيامة ليربحهم ربهم من شدة الموقف، وهو مقام خاص به ﷺ دون غيره من النبيين، وهو أخشى الخلق لله وأتقاهم له، وقد نهى الله عن رفع الصوت بحضرته ﷺ وأثنى على الذين يغضون أصواتهم عنده، فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ<sup>(٣)</sup> إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ<sup>(٤)</sup> وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: هذه آيات أدب الله فيها عباده المؤمنين فيما يعاملون به النبي ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام، أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي ﷺ فوق صوته، ونهى سبحانه وتعالى أن يدعى الرسول باسمه كما يدعى سائر الناس فيقال يا محمد، وإنما يدعى بالرسالة والنبوة فيقال: يا رسول الله، يا نبي الله، قال تعالى:

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الآية (٢٥) من سورة الإسراء.

(٢) الآية (٦٤) من سورة النور.

(٣) الآية (٦٣) من سورة النور.



كما أن الله سبحانه يناديه بيا أيها النبي، يا أيها الرسول وقد صلى الله وملائكته عليه وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>. لكن لا يخصص ملحقه ﷺ وقت ولا كيفية معينة إلاً بدليل صحيح من الكتاب والسنة، فما يفعله أصحاب الموالد من تخصيص اليوم الذي يزعمون أنه يوم مولده ملحقه بدعة منكورة.



### تعظيم سته ﷺ:

ومن تعظيمه ﷺ تعظيم سته، واعتقاد وجوب العمل بها؛ لأنها وحي من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلا يجوز التشكيك فيها ولا التقليل من شأنها، ولا الجراءة عليها بتصحيح أو تضعيف أو شرح قبل الرسوخ في العلم والتمكن فيه والتأهل له وقد كثر في هذا الزمان تطاول الجهال على سنة الرسول ﷺ خصوصاً من بعض الناشئين الذين لا يزالون في المراحل الأولى من التعليم، فصاروا يصححون ويضعفون الأحاديث ويجزؤون الرواة من غير علم سوى قراءة بعض الكتب من غير تبصر في هذا الفن العزيز، وهذا خطر عظيم عليهم وعلى الأمة فيجب عليهم أن يتقوا الله ويقفوا عند حدوده.

## الأسئلة

- س ١: بين حكم محبة الرسول ﷺ مع الاستدلال لذلك.
- س ٢: ماذا تقتضي محبة الرسول ﷺ؟
- س ٣: ما معنى الغلو والإطراء؟ وما المراد بهما في حق النبي ﷺ؟ وما حكم ذلك مع الدليل؟
- س ٤: ما الحكمة في منع الإطراء في حقه ﷺ؟
- س ٥: ما المدح الذي يجوز في حق النبي ﷺ؟ واذكر شيئاً من أدلة تعظيمه في القرآن الكريم.

(١) الآية (٥٦) من سورة الأعراب.

(٢) الآية (٣٩ - ٤٠) من سورة النجم.



تجب طاعة النبي ﷺ بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه وهذا من مقتضى شهادة أنه رسول الله .

الأدلة على وجوب طاعته ﷺ.



وقد أمر الله تعالى بطاعته في آيات كثيرة :

تارة مقرونة مع طاعة الله كما في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾<sup>(١)</sup> وأمثالها من الآيات .

وتارة يأمر بها منفردة، كما في قوله تعالى :

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وتارة يتوعد من عصى رسوله ﷺ كما في قوله تعالى :

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

أي تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة أو عذاب أليم في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو غير ذلك من العقوبات العاجلة، وقد جعل الله طاعته واتباعه سبباً لنيل محبة الله للعبد ومغفرة ذنوبه،

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وجعل طاعته هداية ومعصيته ضلالاً، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا ﴾<sup>(٥)</sup> . وقال تعالى :

﴿ فَإِنْ لَمْ تَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيٍ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) الآية (٥٩) من سورة النساء .

(٢) الآية (٦٣) من سورة النور .

(٣) الآية (٣١) من سورة آل عمران .

(٤) الآية (٥٤) من سورة النور .

(٥) الآية (٥٠) من سورة القصص .

(٦) الآية (٥٠) من سورة القصص .





أخبر سبحانه وتعالى أن في رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - القدوة الحسنة لأمة فقال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير - رحمه الله - تعالى: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.



### شدة الحاجة إلى معرفة سته ﷺ:

ذكر الله طاعة الرسول وأتباعه في نحو أربعين موضعاً من القرآن فالنفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به وأتباعه منها إلى الطعام والشراب فإن الطعام والشراب إذا فات الحصول عليهما حصل الموت في الدنيا، وطاعة الرسول وأتباعه إذا فاتا حصل العذاب والشقاء الدائم، وقد أمر ﷺ بالاعتداء به في أداء العبادات وأن تؤدي على الكيفية التي كان يؤديها عليها، فقال ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)<sup>(٢)</sup>، وقال: (لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ)<sup>(٣)</sup>، وقال: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)<sup>(٤)</sup>، وقال: (مَنْ رَغِبَ عَن سِتِّي فَلَيْسَ مِنِّي)<sup>(٥)</sup>، إلى غير ذلك من النصوص التي فيها الأمر بالاعتداء به والنهي عن مخالفته.

(١) الآية (٢١) من سورة الأحزاب.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للصلاة إذا كانوا جماعة والإقامة كذلك، من حديث مالك بن الحويرث رحمه الله ج ١ ص ١٥٥.

(٣) رواه مسلم، من جابر رحمه الله قال رأيت النبي ﷺ يرمي على راحته يوم النحر ويقول: (لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ فَإِنِّي لَا أَتَرِي لِعَلِّي لَا أَصِحُّ بَعْدَ حِجَّتِي هَذَا)، كتاب الحج، باب استحياب رمي جمره العقبة يوم النحر رافعاً ويبدأ قوله ﷺ: (لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ) حديث ١٢٩٧ ص ٩٤٣.

(٤) رواه مسلم، كتاب الأضحية، باب تلفس الأحكام بالاطقة ورد معملات الأمور، رقم (١٧١٨).

(٥) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح ج ٦ ص ١٦٦ ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن نكح نفسه إليه ووجد مؤنثه حديث ١٤٠١ ص ١-٢.



من حقوقه - صلى الله عليه وسلم - على أمته الصلاة والسلام عليه قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١).

ومعنى صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء (٢)، وقد أخبر الله سبحانه في هذه الآية عن منزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يُسَلِّم عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الشاء عليه من أهل العالم العلوي والسفلي.

ومعنى: ﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾، أي حيَّوه بتحية الإسلام، فإذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم فلا يقتصر على أحدهما فلا يقول: صلى الله عليه فقط، ولا يقول عليه السلام فقط، لأن الله تعالى أمر بهما جميعاً.

تشرع الصلاة عليه ﷺ دائماً وتؤكد شرعيتها في مواضع إما وجوباً وإما استحباباً مؤكداً، وذكر ابن القيم - رحمه الله - في كتابه جلاء الأفهام قريباً من أربعين موطناً، بدأها بقوله الموطن الأول: وهو أهمها وأكدها في الصلاة في آخر التشهد، وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها واختلفوا في وجوبه فيها (٣) ثم ذكر من المواطن آخر القنوات وفي الخطب كخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء، وبعد إجابة المؤذن، وعند الدعاء، وعند

(١) الآية (٢٦) من سورة الأحزاب.

(٢) ذكره البخاري عن أبي العالية كتاب تفسير القرآن سورة الأحزاب باسم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية ج ٦ ص ٢٧.

(٣) جلاء الأفهام ص ٢٢٢ وما بعدها.



دخول المسجد والخروج منه، وعند ذكره ﷺ (١).

## فوائد الصلاة على النبي ﷺ:



- ١- للصلاة على النبي ﷺ ثمرات كثيرة، منها:
  - أمثال أمر الله سبحانه بذلك.
  - ومنها: حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة واحدة، ومنها رجاء إجابة الدعاء إذا قدمها أمامه.
  - ومنها أنها سبب لغفران الذنوب.
  - ومنها أنها سبب لرد النبي ﷺ على المصلي والمسلم عليه، فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم (٢).

## الأسئلة

- س ١: ما حكم طاعة النبي ﷺ؟ وما الدليل على ذلك؟ واذكر شيئاً من ثمراتها.
- س ٢: ما حكم الصلاة والسلام على النبي ﷺ مع الاستدلال، وما معنى الصلاة والتسليم عليه؟
- س ٣: اذكر بعض المواضع التي تتأكد فيها الصلاة على النبي ﷺ.
- س ٤: اذكر شيئاً من ثمرات الصلاة على النبي ﷺ.

(١) وقد قال بعض أهل العلم بوجوب الصلاة والسلام عليه عند ذكره، واستدلوا بقوله ﷺ (الرجل من ذكرت عنده فلم يصل علي).

(٢) جلاء الأوهام ص ٣٠٩.



## فضل أهل البيت وما يجب لهم من غير جفاء ولا غلو

الفصل  
الثالث

### أهل البيت:



أهل البيت هم آل النبي ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقیل وآل العباس وبنو الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ وبناته.

### أدلة فضل أهل البيت:



قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.  
وقال ﷺ: (أذكركم الله في أهل بيتي)<sup>(٢)</sup>.

### دخول نساء النبي ﷺ في أهل البيت:



قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إِنَّا نَحْنُ الْحَرَامُ وَلَا تَحْضُرُنَا بِالسَّيْرِ فِي الْقَوْلِ فَيُطْعَمَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٣)</sup> وقرن في يؤتىكن ولأنه نزل في نزل الجاهلية الأولى وأقمن الصلوة وآتينكم الزكاة وأطعن الله ورسوله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا<sup>(٤)</sup> وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشْكُرُ فِي يَوْمِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا<sup>(٥)</sup> ﴿٣١﴾<sup>(٦)</sup>.  
قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فإن سياق الكلام معهن ، ولهذا قال بعد هذا كله :

﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشْكُرُ فِي يَوْمِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾.

(١) الآية (٣٣) من سورة الأحزاب.

(٢) رواه مسلم / كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب (ع) حديث ٨ - ٢٤ من ١٨٧٣ .

(٣) الآية (٣١ - ٣٤) من سورة الأحزاب .



أي وأعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة، قاله قتادة وغير واحد، اذكرون هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها أولاهن بهذه النعمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة.

فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها، كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه<sup>(١)</sup> وقال بعض العلماء لأنه لم يتزوج بكراً سواها، ولم ينم معها رجل في فراشها سواء ﷺ (يريد أنها لم تتزوج غيره)، فناسب أن تختص بهذه المزية وأن تنفرد بهذه المرتبة العلية، ولكن إذا كان أزواجه من أهل البيت فقرايته أحق بهذه التسمية<sup>(٢)</sup>.

### مذهب السلف في أهل البيت:



موقف السلف من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف، يتولون أهل الدين والاستقامة منهم ويحبونهم ويكرمونهم ويحفظون قسمة وصية رسول الله ﷺ وإكرامه، ويتبرؤون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت، فإن كونه من أهل البيت ومن قرابة الرسول لا تنفعه شيئاً حتى يستقيم على دين الله، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فقال: (يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشترُوا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً)<sup>(٤)</sup> ولحديث: (مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)<sup>(٥)</sup>، ويتبرأ أهل السنة

(١) جزء من حديث طويل، انظر البخاري كتاب الفقه باب من أهل البيت من أصحابه وأولادهم بعض نسخة عن بعض ج ٣ ص ١٣٢.

(٢) تفسير ابن كثير - تفسير سورة الأحزاب، (٣) الآية (٢١٣) من سورة الشعراء.

(٤) رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ج ٣ ص ١٩ وانظر مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ حديث ٢٠٦٠ ص ١٩٢.

(٥) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر حديث ٢٦٩٩ ص ٧٢.



والجماعة من الذين يغفلون في بعض أهل البيت ويدعون لهم العصمة، ومن الذين ينصبون العداوة لأهل البيت المستقيمين ويطعنون فيهم، ومن طريقة المبتدعة والخرافيين الذين يتوسلون بأهل البيت ويتخذونهم أرباباً من دون الله.

فأهل السنة في هذا الباب وغيره على المنهج المعتدل والصراط المستقيم الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا جفاء ولا غلو في حق أهل البيت وغيرهم، وأهل البيت المستقيمون ينكرون الغلو فيهم ويتبرؤون من الغلاة، فقد حرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الغلاة الذين غلوا فيه بالنار، وأقره ابن عباس رضي الله عنه على قتلهم لكن يرى قتلهم بالسيف بدلاً من التحريق، وطلب علي رضي الله عنه عبد الله بن سبأ رأس الغلاة ليقتله لكنه هرب واختفى.

## الأسئلة

س ١: مَنْ أهل البيت؟ وما الذي يجب في حقهم؟ وما شرط ذلك مع الاستدلال.

س ٢: ما حكم الغلو في حق أهل البيت؟ وحكم الجفاء فيه؟



## فضل الصحابة وما يجب اعتقاده فيهم ومذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث بينهم

الفصل  
الرابع

ما المراد بالصحابة؟ وما الذي يجب اعتقاده فيهم؟



الصحابة جمع صحابي: وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.

والذي يجب اعتقاده فيهم أنهم أفضل الأمة وخير القرون لسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي ﷺ والجهاد معه وتحمل الشريعة عنه وتبليغها لمن بعدهم، وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه، قال تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

ففي هذه الآية أثنى الله سبحانه على المهاجرين والأنصار ووصفهم بالسبق إلى الخيرات وأخبر أنه قد رضي عنهم وأعد لهم جنات النعيم. وقال تعالى: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيحَاهُمْ فِي وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ (٢).

ففي هذه الآية وصفهم بالترحم فيما بينهم والشدة على الكفار، ووصفهم بكثرة الركوع والسجود، وصلاح القلوب وأنهم يعرفون بسما الطاعة والإيمان وأن الله اختارهم لصحبة نبيه ليغيظ بهم أعداءه الكفار. وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٣) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَقِيهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤).

(١) الآية (٦٠) من سورة التوبة.

(٢) الآية (٢٩) من سورة الفتح.

(٣) الآية (٨) من سورة الحشر.



ففي هذه الآية وصف الله المهاجرين بترك أوطانهم وأموالهم من أجل الله ونصرة دينه وإبتغاء فضله ورضوانه، وأنهم صادقون في ذلك. ووصف الأنصار بأنهم أهل دار الهجرة والنصرة والإيمان الصادق ووصفهم بحبة إخوانهم المهاجرين وإيثارهم على أنفسهم ومواساتهم لهم وسلامتهم من الشح وبذلك حازوا على الفلاح.

هذه بعض فضائلهم العامة، وهناك فضائل خاصة ومراتب يَفْضَلُ بها بعضهم بعضاً، رضي الله عنهم وذلك بحسب سبقهم إلى الإسلام والجهاد والهجرة، قال الطحاوي - رحمه الله -: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطفیان»<sup>(١)</sup>.

### تفاضل الصحابة:

فأفضل الصحابة الخلفاء الأربعة: أبو بكر رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه ثم علي رضي الله عنه، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهم طلحة رضي الله عنه والزبير رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وسعيد بن زيد رضي الله عنه، ويفضّل المهاجرون على الأنصار، وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان، ويفضل من أسلم قبل الفتح وقاتل على من أسلم بعد الفتح. قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُفْقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَبْزُتُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ لَا يَسْئُرُ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَقَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

### مذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث بين الصحابة من القتال والفتنة:

سبب الفتنة: تأمر اليهود على الإسلام وأهله فاندس فيهم مكرٌ خبيث تظاهر بالإسلام كذباً وزوراً هو عبد الله بن سبأ اليهودي، فأخذ هذا اليهودي ينث حقه وسمومه ضد الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين: عثمان رضي الله عنه وأرضاه، ويختلق التهم ضده، فالتف حوله من انخدع به من قاصري النظر وضعاف الإيمان ومحبي الفتنة، وانتهت المؤامرة بقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه مظلوماً، وعلى إثر مقتله حصل الاختلاف بين المسلمين وشبت الفتنة بتحريض من هذا اليهودي وأتباعه وحصل القتال بين الصحابة عن اجتهاد منهم.

(١) الآية (١٠٠) من سورة الحديد.

(٢) العنيفة الطحاوية مع شرحها لأين أبي العز ص ١٢٠.



قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: فلما قُتِلَ عثمان رضي الله عنه تفرقت القلوب وعظمت الكروب، وظهرت الأشرار وذلت الأخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزاً عنها، وعجز عن الخير والصلاح من كان يحب إقامتها، فبايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أحق الناس بالخلافة حيثُ وأفضل من بقي، لكن كانت القلوب متفرقة، ونار الفتنة مشوقدة، فلم تنفك الكلمة، ولم تنتظم الجماعة، ولم يتمكن الخليفة وخيار الأمة من كل ما يريدونه من الخير ودخل في الفرقة والفتنة أقوام، وكان ما كان<sup>(١)</sup>.

ومذهب أهل السنة والجماعة في الاختلاف الذي حصل والفتنة التي وقعت من جرائها الحروب بين الصحابة يتلخص في أمور:

الأمر الأول: أنهم يمسون عن الكلام فيما حصل بين الصحابة ويكفون عن البحث فيه، لأن طريق السلامة هو السكوت عن مثل هذا، ويقولون:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

الأمر الثاني: الإجابة عن الآثار المروية في مساوئهم وذلك من وجوه:

الأول: أن هذه الآثار منها ما هو كذب قد افتراه أعدائهم ليشوهوا سمعتهم.

الثاني: أن هذه الآثار منها ما قد زيد ونقص فيه وغير عن وجهه الصحيح ودخله الكذب، فهو محرف لا يلتفت إليه.

الثالث: أن ما صح من هذه الآثار - وهو القليل - هم فيه معذورون، لأنهم إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، فهو من موارد الاجتهاد الذي إن أصاب المجتهد فيه فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد والخطأ مغفور، لما في الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)<sup>(٣)</sup>.

(١) مصابيح الفهم (٢٥/ ١-٢-٣-٤).

(٢) الآية (١٠٠) من سورة الحشر.

(٣) في الصحيحين من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ج ٨ ص ٢٥٧ ومسلم كتاب الاعتصام باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ حديث ١٧١٦ ص ١٣٤٩.



الأمر الثالث: أنهم بشر يجوز على أفرادهم الخطأ فهم ليسوا معصومين من الذنوب بالنسبة للأفراد، لكن ما يقع منهم فله مكفرات عديدة، منها:

١- أن يكون قد تاب منه، والتوبة تمحو السيئة مهما كانت، كما جاءت به الأدلة.

٢- أن لهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم- إن صدر- قال تعالى:

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(١)</sup>، ولهم من الصحة والجهاد مع رسول الله ﷺ ما يغمر الخطأ الجزئي.

٣- أنهم تضاعف لهم الحسنات أكثر من غيرهم ولا يساويهم أحد في الفضل وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأن المدة من أحدهم إذا تصدق به أفضل من جبل أحد ذهباً إذا تصدق به غيرهم<sup>(٢)</sup> رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القرابة ولا السابقين ولا غيرهم، بل يجوز عندهم وقوع الذنوب منهم، والله تعالى يغفر لهم بالتوبة ويرفع بها درجاتهم ويغفر لهم بحسنات ماحية أو بغير ذلك من الأسباب<sup>(٣)</sup>.

من مسالك أهل البدع وأعداء الدين استغلال ما حدث بين الصحابة:



وقد اتخذ أعداء الله ما وقع بين الصحابة وقت الفتنة من الاختلاف والافتتال سبباً للوقيعة فيهم والنيل من كرامتهم، وقد جرى على هذا المخطط الخيث بعض الكتاب المعاصرين الذين يهرفون بما لا يعرفون فجعلوا أنفسهم حكماً بين أصحاب رسول الله ﷺ يصوبون بعضهم ويخطئون بعضهم بلا دليل، بل بالجهل واتباع الهوى وترديد ما يقوله المغرضون والحاقدون من المستشرقين وأذئابهم، حتى شككوا بعض

(١) الآية (١١٤) من سورة هود.

(٢) في الحديث المرفوع عليه نظر البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ج ٤ ص ١٩١ ج ٣٦٧٣ ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب كرم سب الصحابة رضي الله

عنهم حديث: ٢٥٤١-٢٥٤٢ ص ١٩٦٧

(٣) انظر مجموع الفتاوى (١٩/٢٥)



ناشئة المسلمين عن ثقافتهم ضحلة بتاريخ أمتهم المجيد، وسلفهم الصالح الذين هم خير القرون، لينفذوا بالتالي إلى الطعن في الإسلام وتفريق كلمة المسلمين، وإلقاء البغض في قلوب آخر هذه الأمة بدلاً من الاقتداء بالسلف الصالح والعمل بقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

## الأسئلة

- س ١ : ما المراد بالصحابة؟ وما الذي يجب اعتقاده فيهم مستدلاً لذلك؟
- س ٢ : من أفضل الصحابة؟ اذكر ترتيبهم حسب الأفضلية.
- س ٣ : ما سبب الفتن التي وقعت في عهد الصحابة؟
- س ٤ : ما الذي يعتقده أهل السنة في الصحابة الذين عاصروا الفتنة واقتتلوا فيها، وما اعتذارهم عن ذلك؟

(١) الآية ١٠١ من سورة العنكبوت.



## الفصل الداس النهي عن سب الصحابة وأئمة الهدى

### النهي عن سب الصحابة:



من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله بذلك في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

وطاعة لرسول الله ﷺ في قوله: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه) (٢).

ويتبرؤون من الذين يسبون الصحابة رضي الله عنهم ويبغضونهم ويجهلون فضائلهم ويكفرون أكثرهم.

وأهل السنة يقبلون ما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم ويعتقدون أنهم خير القرون كما قال النبي ﷺ في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة الحديث (٣).

قال أبو زرعة الرازي وهو من أجل شيوخ الإمام مسلم: إذا رأيت الرجل ينتقص امرءاً من الصحابة فاعلم أنه زنديق وذلك أن القرآن حق، والرسول حق وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق.

قال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين: من سب أحداً من الصحابة مستحلاً كفر، وإن لم يستحل فسق، وعنه يكفر مطلقاً، ومن فسقهم أو طعن في دينهم أو كفرهم كفر (٤)، وقال تعالى في شأن الصحابة رضي الله عنهم:

﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْإِيمَانِ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خُسْرٍ فَإِنْ كَانَتْ هَادِيَةً فَمَا تَغْلُظُ فَلَا يَسْتَوِي عَلَى سُوءٍ يُعْجَبُ الزُّرَّاعُ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ (٥).

(١) الآية ١-١٠ من سورة الحشر

(٢) الحديث مطلق عليه تقدم تخريجه من ٢٩

(٣) الحديث في الصحيحين البخاري كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ج ٣ من ١٥١ ولم (٢٥٦١) وانظر مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم حديث ٢٥٣٥ من ١٩٦١.

(٤) شرح عقيدة الشافعي (٢/ ٣٨٨-٣٨٩)

(٥) الآية ٢٩١ من سورة الفتح



وقد استدلل الإمام مالك - رحمه الله - بهذه الآية على تكفير الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم . قال : لأنهم يغيظونهم ، ومن غاظه الصحابة فهو كافر لهذه الآية ، ووافقه غيره من العلماء على ذلك<sup>(١)</sup> .



## النهي عن سب أئمة الهدى من علماء هذه الأمة:

يلي الصحابة في الفضيلة والكرامة والمنزلة أئمة الهدى من التابعين وأتباعهم من القرون المفضلة ومن جاء بعدهم ممن تبع الصحابة بإحسان كما قال تعالى : ﴿ وَالسَّيِّئَاتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

فلا يجوز تنقصهم وسبهم ، لأنهم أعلام هدى ، فقد قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال شارح الطحاوية: فيجب على كل مسلم بعد موالاته الله ورسوله موالاته المؤمنين ، كما نطق به القرآن خصوصاً الذين هم ورثة الأنبياء ، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم .

لهم الفضل علينا ، والمنة بالسبق وتبليغ ما أرسل به الرسول ﷺ إلينا ، وإيضاح ما كان منه يخفى علينا ، فرضي الله عنهم وأرضاهم ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

فإنهم خلفاء الرسول في أمته ، والمحيون لما مات من سنته فيهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا وكلهم متفقون اتفاقاً يقيناً على وجوب اتباع الرسول ﷺ ، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له في تركه من عذر .

(١) انظر كتاب: الصواعق المحرقة على أهل الرافض والفرقة لابن حجر الهيتمي ١/٢٢٢ طبعة مؤسسة الرسالة.

(٢) الآية (١٠٠) من سورة التوبة.

(٣) الآية (١١٤) من سورة النساء.

(٤) الآية (٢٠٠) من سورة الحشر.



## وجماع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها : عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله .

الثاني : عدم اعتقاده أنه أراد تلك المسألة بذلك القول .

الثالث : اعتقاده أن الحكم منسوخ<sup>(١)</sup> .

والخطُّ من قدر العلماء بسبب وقوع الخطأ الاجتهادي من بعضهم هو من طريقة المبتدعة، ومن مخططات أعداء الأمة للتشكيك في دين الإسلام ولإيقاع العدواة بين المسلمين، ولأجل فصل خلف الأمة عن سلفها، وبث الفرقة بين الشباب والعلماء كما قد يقع أحياناً، فليتنبه لذلك الذين يحطون من قدر الفقهاء ومن قدر الفقه الإسلامي ويزهدون في دراسته والانتفاع بما فيه من حق وصواب، فليعتزوا بفقهيهم وليحترموا علماءهم، ولا ينخدعوا بالدعايات المضللة والمغرضة والله الموفق .

### الأسئلة

س ١ : ما حكم من سب الصحابة مع الاستدلال؟

س ٢ : ما حكم من سب أئمة الهدى من علماء هذه الأمة مستدلاً لما تقول؟

س ٣ : ما الجواب عن خطأ بعض العلماء في بعض المسائل الفقهية؟

(١) انظر شرح الطحاوية بشرح الآبائي ص ١٩١ بصرف .



مقدمة:

تحرص المجتمعات على توثيق العلاقة بين الأفراد المتمين لها وربطهم بوشائج من التقارب والتآلف والحقوق المشتركة، وربما نزع كثير منها إلى الغلو في حقوق أفرادها في مقابل هضم حقوق الآخرين، والغاية من دراسة هذا الموضوع: بيان ما يجب على المسلم تجاه إخوانه ومجتمعه وأُمَّته، وما يجب عليه تجاه غير المسلمين.

١ - تعريف الولاء والبراء:

الولاء في اللغة مصدر والى فلاناً بمعنى أحبه وناصره وقرب منه .  
وفي الشرع: القرب من المسلمين بمودتهم ومناصرتهم .  
والبراء في اللغة يطلق على معانٍ منها: التباعد من الشيء ومفارقتة .  
وفي الشرع: التباعد من الكفر واجتناب مشابهة أهله في عقائدهم وأعمالهم الباطلة وعدم مناصرتهم على المسلمين .

٢ - مكانة الولاء والبراء في الإسلام:

إن من لوازم التوحيد أن توالي أهله وتستبرأ ممن عادي الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ١١٠ ﴾ (١)

(١١٠ الآية ٥٥-٥٦ من سورة المائدة).



وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>  
 الآية، وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا  
 آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما أن للولاء والبراء في السنة مكانة عظيمة فهما من أوثق عرى الإيمان، كما في الحديث عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)<sup>(٣)</sup>.  
 فتبين من هذه الأدلة وجوب موالة المؤمنين والبراءة من أعدائهم وبيان ما في ذلك من الخير الكثير.

### ٣- من لوازم موالة المؤمنين:



#### أ- الأخوة الإسلامية:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٤)</sup> وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا  
 يحقره)<sup>(٥)</sup> فيجب على كل مسلم أن يراعي حق الأخوة؛ ومن تحقيق هذه الأخوة الوقوف مع المسلمين في  
 حال اليسر والعسر والرخاء والشدة، وحب الخير لهم، والتعرف على أحوالهم، والاهتمام بقضاياهم  
 وبذل الوسع والجهد في نصرتهم.

قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو  
 تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)<sup>(٦)</sup> وقال ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك  
 بين أصابعه)<sup>(٧)</sup>.

(١) الآية (١) من سورة الممتحنة.

(٢) الآية (٢٢) من سورة المجادلة.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٧ / ٨٠ رقم ٢٤٣٣٨) والطحاوي في معناه ١ / ١٠١ وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٩٨).

(٤) الآية (١٠) من سورة الممتحنة.

(٥) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخطئه واحتقاره، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٦) رواه البخاري كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم (٦١١٦)، ومسلم كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (٢٥٨٦) واللفظ له.

(٧) رواه البخاري، كتاب المظالم والعصبة، باب نصرة المظلوم، ج ٢، ص ٢٤٦، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، رقم (٢٥٨٢).



## ب- المناصرة:

وهي معاونتهم بالنفس والمال حسب الاستطاعة قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَنْصَرُواكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلْتُمْ كُمْ أَنْصَرُوا أَعْلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قِيَاسٌ﴾<sup>(١)</sup> وقال الرسول ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل يا رسول الله أنصره إن كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره، قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره)<sup>(٢)</sup>، فَمَنْ نُصِرْتَهُ أَنْ يَمْنَعَهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَيُحْمِيَهُ مِنْهُ بِالْحِكْمَةِ وَالرَّفْقِ.

ج- المناصحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله ﷺ: (الدين النصيحة قالها ثلاثاً، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)<sup>(٤)</sup>.

## د. السمع والطاعة لولاة الأمر:

إن وحدة المسلمين وأمنهم مطلب أساس في حياتهم، وهذا ما لا يمكن تحصيله إلا بالسمع والطاعة لولاة الأمر، والتزام الجماعة، ولذا فإن طاعة ولادة الأمر من مقتضيات موالاتة المؤمنين قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على عظم شأن اجتماع كلمة المسلمين ووحدتهم ولزوم جماعتهم، وحذرت من التفرق ونهت عن الخروج عن جماعة المسلمين وإمامهم، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(٦)</sup>، وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: (دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا

(١) الآية (٧٦) من سورة الأنفال.

(٢) رواه البخاري كتاب الإقراء باب نجد الرجل لصاحبه أنه أخوه - ج ١٩٥٢.

(٣) الآية (٧١) من سورة التوبة.

(٤) رواه مسلم كتاب الإيمان باب يبايع الله الذين نصحتهم برقم (٥٥).

(٥) الآية (٥٩) من سورة النساء.

(٦) الآية (١٠٣) من سورة آل عمران.



وأثره علينا وأن لا تُتَنَازَع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان<sup>(١)</sup> وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شراً فمات فميتة جاهلية)<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - الفرق بين المداهنة والمداواة:



المداهنة هي: المصانعة مع ترك المناصحة، حيث يترك المداهن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتغافل عن ذلك لغرض دنيوي أو هوى نفسي.

وقد حذر الله رسوله ﷺ مما طلبه المشركون منه من المداهنة حيث قال تعالى:

﴿وَدُّوا لَوْلَاهُمْ فَيَدَّبَرُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

المداواة: هي الملاينة التي تُدْرَأُ بها المفسدة والشر ويكون ذلك بالقول اللين وترك الغلظة والإعراض عن صاحب الشر إذا خيف شره أو خيف من حصول شر أكبر مما هو مقترف أو كان ممن ترجى هدايته.

#### ٥ - نماذج من الولاء والبراء:



أ- من نماذج الموالاة في الله: موقف الأنصار - رضي الله تعالى عنهم - من إخوانهم المهاجرين - رضي الله عنهم والذي ذكره الله بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري كتاب الأحكام، باب كيف يتابع الإمام الناس، ج ٧١٩٩ ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء، ج ١٧٦٨ واللفظ له.

(٢) رواه البخاري كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة، ج ٧١٨٣ ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، ج ١٨٨٩ واللفظ له.

(٣) الآية (٩) من سورة التلم.

(٤) الآية (٩) من سورة التلم.



﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ﴾ أي سكنوا دار الهجرة وآمن كثير منهم قبل كثير من المهاجرين وهم الأنصار  
 ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي من كرمهم وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم  
 ﴿ وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ أي لا يجدون حسداً لإخوانهم على ما آتاهم الله من  
 فضله، ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ أي يقدمون المحاويج على أنفسهم ولو كانوا هم  
 محتاجين، فيقدمون دفع حاجة إخوانهم على دفع حاجة أنفسهم.

ب- من نماذج البراء: في حق الذين قاتلوا المسلمين وأذوهم ما ورد في سورة الممتحنة في قوله تعالى:  
 ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَيْكُمْ أَنْ تُولَّوهُمْ وَمَنْ يُولَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١).  
 أما الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم فإن الله لم ينه عن برهم والإقساط إليهم كما قال سبحانه:  
 ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٢).

## ٦- الاستعانة بغير المسلمين:

(أ) يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلم في بعض أمور حياته إذا وثق به، فقد استعان ﷺ وأبو بكر-  
 رضي الله عنهما- بعبد الله بن أريقط الدؤلي ولم يكن مسلماً ليدلّهما في سفر الهجرة، كما استعان ﷺ بغير  
 المسلمين في زراعة أرض خيبر لخبرتهم بذلك، وجعل لهم شطر ما يخرج منها، وبناءً على ذلك لا  
 يزال المسلمون يستفيدون من خبرات غيرهم في الطب والحساب والفلك والتجارة وغير ذلك.

(ب) يجوز لولي أمر المسلمين الاستعانة بغير المسلمين إذا وثق بهم وكان بالمسلمين حاجة لذلك، قال ابن  
 القيم: (الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة؛ لأن عين النبي ﷺ في الحديبية كان

(١) الآية (٨٠) من سورة الممتحنة.

(٢) الآية (٨١) من سورة الممتحنة.



غير مسلم من خزاعة، ويرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن الانتفاع بغير المسلمين في بعض أمور الدين ليس مذموماً لقصة الخزاعي<sup>(١)</sup>.

(ج): لا يجوز أن يجعل لغير المسلم سلطة عامة على المسلمين؛ لأن الله تعالى نهى عن ذلك بقوله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>. وقوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

## ٧- التعامل مع غير المسلمين:



وهم من حيث التعامل معهم على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: المعاهدون على إقرارهم على دينهم وإقامتهم في بلاد المسلمين وتحت حمايتهم، وهؤلاء يجب الوفاء لهم بالعهد فلا يجوز الاعتداء عليهم في دمائهم وأموالهم أو حقوقهم؛ لأنها معصومة لا يحل شيء منها إلا بوجه شرعي؛ لقوله ﷺ: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة)<sup>(٤)</sup> وقوله ﷺ: (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة)<sup>(٥)</sup>.

النوع الثاني: المعاهدون على كَفِّ القتال، والمستأمنون وهم الذين لهم أمان، كسفراء الدول غير المسلمة والرسول والمندوبين ومن قدم لتجارة أو لمعرفة الإسلام فهؤلاء يحترمون في دمائهم وأموالهم وحقوقهم لقوله تعالى: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتْلُغْهُ مَأْمِنًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) ملحق مصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بعض فوائد صلح الحديبية ص ٧.

(٢) آية (١٤١) من سورة النساء.

(٣) آية (١١٨) من سورة آل عمران.

(٤) رواه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، برقم (٣١٦٦).

(٥) رواه أبو داود، كتاب الجراح، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارة، برقم (٤٢٠٤٢).

(٦) آية (٦) من سورة التوبة.



ولقوله عليه الصلاة والسلام: (إني لا أخيس «أي أنقض» بالعهد ولا أحبس البرد»<sup>(١)</sup>).

النوع الثالث: المحاربون والمعتدون وهؤلاء قد أمر الله ببرد عدوانهم وقتالهم، قال تعالى:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

## ٨- نماذج من التعامل مع غير المسلمين:



أ- ما أمر الله به من الإحسان إلى الوالدين وإن كانا مشركين، قال تعالى: ﴿وَلِنْ جَهْدَكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ بِي عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٣)</sup>. وقال ﷺ لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: (صلي أمك) حين سألته عن صلتها وهي مشركة<sup>(٤)</sup>، وأهدى عمر رضي الله عنه لأخيه حُلَّةً قبل أن يسلم<sup>(٥)</sup>.

ب- عدم إكراههم في الدين أو سب آلهتهم؛ لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

ج- عيادة مريضهم ورعاية جوارهم بالإحسان إليهم؛ لقوله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره)<sup>(٨)</sup> وهذا عام للمسلم وغيره.

وقد ذكر أهل العلم أن الجار المشرك له حق الجوار أخذاً من قوله تعالى:

﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾<sup>(٩)</sup> ولأن النبي ﷺ كان عنده غلام يهودي يخدمه فمرض فأتاه يعوده...<sup>(١٠)</sup>.

(١) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الإمام يستجن به في العدو، برقم (٢٧٥٨)، وفيه: «وَأَنَا».

(٢) آية (١٩٠) من سورة البقرة.

(٣) آية (١٥) من سورة النحل.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج، برقم (٥٩٧٩).

(٥) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الأخ المشرك، برقم (٥٩٨١).

(٦) آية (٢٥٦) من سورة البقرة.

(٧) آية (٨) من سورة الأنعام.

(٨) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف...، برقم (١٨).

(٩) آية (٣٦) من سورة النساء.

(١٠) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم العبي فمات هل يولى عليه؟، برقم (١٣٥٦).



د- جوار الانحجار مع غير المسلمين حتى مع الحربيين، فلكل منهم دخول بلاد الآخر بأمان للتجارة؛ لأنه عليه السلام أذن لشُمامة بن أثال الحنفي أن يبيع الطعام من اليمامة لأهل مكة. فهذا التعامل جائز مع المحاربين كما جاز مع أهل الذمة بدليل أنه عليه السلام مات ودرعه مرهونة عند يهودي<sup>(١)</sup>.

ويتلخص من هذا أن المحاربين من الكفار هم الذين يتصدى لهم المسلمون بالحرب، أما غير المحاربين من المعاهدين والمستأمنين فإن برهم والإحسان إليهم والتعامل معهم (ليس من الموالاة والمودة المنهي عنها، بل هو من الإحسان الذي يحبه الله ويرضاه وكتبه على كل شيء)<sup>(٢)</sup>.

## أسئلة عامة على الباب :

- س ١ . عرف الولاء والبراء .
- س ٢ . بين مكانة الولاء والبراء في الإسلام .
- س ٣ . بين لوازم موالاة المؤمنين .
- س ٤ . ما الفرق بين المداينة والمدارة؟
- س ٥ . اذكر نموذجاً من الولاء .
- س ٦ . اذكر نموذجاً من البراء .
- س ٧ . ما حكم الاستعانة بغير المسلمين؟
- س ٨ . اذكر أقسام غير المسلمين من حيث التعامل .
- س ٩ . اذكر نماذج من التعامل مع غير المسلمين .

(١) رواه البخاري، كتاب البيع، باب شراء النبي عليه السلام بالنسيئة، برقم (٦٨-٦٩).

(٢) كتاب أحكام أهل الذمة لابن القيم ص ٣٠١.



## في البدع

ويتضمن الفصول التالية:

- الفصل الأول : تعريف البدعة - أنواعها وأحكامها .
- الفصل الثاني : ظهور البدع في حياة المسلمين ، والأسباب التي أدت إليها ومفاسدها .
- الفصل الثالث : موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة ، ومنهج السلف في الرد عليهم .
- الفصل الرابع : نماذج من البدع المعاصرة وهي :
- ١- الاحتفال بالمولد النبوي .
  - ٢- التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص .
  - ٣- البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله .



### تعريفها:

البدعة في اللغة: مأخوذة من البدع وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿يَذِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> أي مخترعها على غير مثال سابق، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ﴾<sup>(٢)</sup> أي ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد بل تقدمني كثير من الرسل. ويقال: ابتدع فلان بدعة يعني ابتدأ طريقة لم يسبق إليها. البدعة في الشرع: ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدة وعمل.

### أقسام الابتداع:

الابتداع قسمان :

ابتداع في العادات كابتداع المخترعات الحديثة وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة، وابتداع في الدين وهذا محرم؛ لأن الأصل فيه التوقيف، قال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)<sup>(٣)</sup> وفي رواية: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)<sup>(٤)</sup>.

### أنواع البدعة:

البدعة نوعان :

النوع الأول: بدعة قولية اعتقادية كمقالات الجهمية والمعتزلة وسائر الفرق الضالة واعتقاداتهم. النوع الثاني: بدعة عملية كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها، وهي أقسام:

- ١- ما يكون في أصل العبادة: بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة أو صياماً غير مشروع أصلاً أو أعياداً غير مشروعة كأعياد الموالد وغيرها.
- ٢- ما يكون من الزيادة في العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.
- ٣- ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، وكالتشديد على النفس في العبادات إلى حد يخرج عن سنة الرسول ﷺ.

(١) الآية (٩) من سورة الأعراف.

(٢) الكلام تخريجه عن ٧١.

(٣) الآية (١١٧) من سورة البقرة.

(٤) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب (١٥) اصطحبوا على صلح جبريل الصلح مرهود، برقم (٢٦٩٧).



٤- ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

### حكم البدعة في الدين بجميع أنواعها:



كل بدعة في الدين فهي محرمة وضلالة؛ لقوله ﷺ: (وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)<sup>(١)</sup> وقوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)<sup>(٣)</sup> فدل الحديثان على أن كل محدث في الدين فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة، ومعنى ذلك أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة.

فمنها ما هو كفر صراح، كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها، ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم، وكأقوال غلاة الجهمية والمعتزلة. ومنها ما هو من وسائل الشرك، كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها. ومنها ما هو فسق اعتقادي كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية.

ومنها ما هو معصية كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس<sup>(٤)</sup>.

### تنبيه: حكم تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة:



من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة فهو مخطئ ومخالف لقوله ﷺ: (فإن كل بدعة ضلالة) لأن الرسول ﷺ حكم على البدع كلها بأنها ضلالة، وهذا يقول ليس كل بدعة ضلالة بل هناك بدعة حسنة، قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين: فقوله ﷺ: (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو من أصول الدين، وهو شبيه بقوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة. والدين بريء منه سواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة. انتهى<sup>(٥)</sup>.

(١) جزء من حديث طويل عن العريضي بن سارية رضي الله عنه رواه أبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة حديث ١٦١٧ والترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الأجل بالسنة واحتساب البدع حديث ٢٦٧٦ وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وأحمد وغيرهم، وقال البيهقي: حديث ثابت صحيح، وقال ابن عبد البر: حديث ثابت.

(٢) رواه البخاري وتقدم تخريجه ألفاً. (٣) رواه مسلم وتقدم تخريجه من ٧١.

(٤) انظر الاعتصام للشاطبي ٢/ ٢٧. (٥) جامع العلوم والحكم من ٢٢٢.





وليس لهؤلاء حجة على أن هناك بدعة حسنة إلا قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: (نعمت البدعة هذه). وقالوا أيضاً: إنها أحدثت أشياء لم يستنكرها السلف مثل جمع القرآن في كتاب واحد، وكتابة الحديث وتدوينه.

والجواب عن ذلك أن هذه الأمور لها أصل في الشرع فليست محدثة، وقول عمر: (نعمت البدعة)، يريد البدعة اللغوية لا الشرعية، فما كان له أصل في الشرع يرجع إليه إذا قيل إنه بدعة فهو بدعة لغة لا شرعاً.

وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع لأن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن، لكن كان مكتوباً متفرقاً فجمعه الصحابة رضي الله عنهم في مصحف واحد، حفظاً له، والتراويح قد صلاها النبي ﷺ بأصحابه وتخلف عنهم في الأخير خشية أن تفرض عليهم واستمر الصحابة رضي الله عنهم يصلونها أوزاعاً متفرقين في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على إمام واحد كما كانوا خلف النبي ﷺ وليس هذا بدعة في الدين.

وكتابة الحديث أيضاً لها أصل في الشرع فقد أمر النبي ﷺ بكتابة بعض الأحاديث لبعض أصحابه لما طلب منه ذلك، وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده ﷺ خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه، فلما توفي ﷺ انتهى هذا المحذور، لأن القرآن قد تكامل وضبط قبل وفاته ﷺ، فدون المسلمون الحديث بعد ذلك حفظاً له من الضياع، فجزأهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً حيث حفظوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ من الضياع وعيث العابثين.

## الأسئلة

- س ١: عرف البدعة لغة وشرعاً.
- س ٢: ما حكم البدع في العادات والعبادات مع الاستدلال؟
- س ٣: اذكر أنواع البدع في الدين.
- س ٤: ما حكم البدعة في الدين مستدلاً في ذلك؟
- س ٥: كيف ترد على من قسم البدعة إلى حسنة وسيئة؟



## ظهور البدع في حياة المسلمين والأسباب التي أدت إليها ومفاسدها



### ظهور البدع في حياة المسلمين وتحت مسألتان:

#### المسألة الأولى- وقت ظهور البدع:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات إنما وقع في الأمة في أواخر الخلفاء الراشدين كما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: (من يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين)<sup>(١)</sup>. وقد أنكر الصحابة على أهل هذه البدع<sup>(٢)</sup>.

#### المسألة الثانية- مكان ظهور البدع:

تختلف البلدان الإسلامية في ظهور البدع فيها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله ﷺ وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحَرَمَان-مكة والمدينة-، والعِرَاقَان-الكوفة والبصرة-، والشَّام، منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام، وخرج من هذه الأمصار أصول البدع غير المدينة النبوية، وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية، وأما المدينة النبوية فكانت سليمة من ظهور هذه البدع وإن كان بها من هو مضمّر لذلك فكان عندهم مهاناً مذموماً.

فأما العصور الثلاثة المفضلة فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة البتة ولا خرج منها بدعة في أصول الدين البتة كما خرج من سائر الأمصار، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أن الدجال لا يدخلها<sup>(٣)</sup> ولم يزل العلم والإيمان ظاهراً إلى زمن أصحاب مالك وهم من أهل القرن الرابع<sup>(٤)</sup>.

(١) تقدم تخريجه في حكم البدعة ص ٩٥.

(٢) مجموع الفتاوى (١٠١/٣٥٤).

(٣) من أس بن مالك بن نويرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة بأهلها الدجال فيحد الثلاثة يحرسونها فلا يلزمها الدجال قال ولا الطاعون إن شاء الله البخاري، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة ج ٨ ص ١٠٣ وفي مواطن أخرى كثيرة وانظر مسلم، كتاب الحج، باب عبادة المدينة من دخول الطاعون والدجال حديث ١٣٧٩.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٠١/٣٠٣)، ينصرف ويصح مراجعته للاستزادة منه.





عما لا شك فيه أن الاعتصام بالكتاب والسنة فيه منجاة من الوقوع في البدع والضلال، قال تعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (١).

وقد وضع ذلك النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: (خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خَطوطاً عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: متفرقة - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٢).

فمن أعرض عن الكتاب والسنة تنازعت الطرق المضللة والبدع المحدث.

### وتتلخص الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع في الأمور التالية:



#### (أ) الجهل بأحكام الدين:

كلما امتد الزمن وبعث الناس عن آثار الرسالة قلَّ العلم وفشا الجهل، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: (من بعث منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) (٣)، وقوله: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) (٤) فلا يقاوم البدع إلا العلم والعلماء، فإذا فقد العلم والعلماء أتاحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ولاهلها أن ينشطوا.

(١) الآية (١٥٣) من سورة الأنعام.

(٢) رواه أحمد ج ١ ص ١٦٥/١٦٦ وابن حبان والحاكم.

(٣) سبل تخرجه ص ٩٥.

(٤) رواه البخاري، كتاب العلم - باب كيف يقبض العلم ج ١ ص ٣٣ ومسلم كتاب العلم - باب دفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان حديث ٢٦٧٣ ص ٨٥ - ٩٠.



(ب) اتباع الہوی:

من أعرض عن الكتاب والسنة اتبع هواه كما قال تعالى :

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١١﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَفَّيْهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ﴾ (٢).

والبدع إنما هي نسيج الهوى المتبع.

(ج) التعصب للأراء والرجال:

يحول التعصب للأراء والرجال بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ﴾ (٣)

وهذا هو الشأن في المتعصين اليوم من بعض أتباع المذاهب الصوفية والقبوريين إذا دعوا إلى اتباع الكتاب والسنة ونبذ ما هم عليه مما يخالفهما احتجوا بمذاهبهم ومشايخهم وآبائهم وأجدادهم.

(د) التَّشْبِيهِ بِالْكَفَّارِ:

هو من أشد ما يوقع في البدع كما في حديث أبي واقد الليثي - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حُدثَاءُ عهد بكفر، وللمشركين سِدْرَةٌ يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، إنها السنن»، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

(4) لا يملك (0) من صورة القصص.

(2) الآية (٦٣) من سورة الحديد.

[illegible]

١٣٨٥ هـ - ١٣٨٦ هـ

(18) رواه أحمد بن حنبل، 2/18، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لأهل البيت من كان قبلكم حديث (258) وقال: حسن صحيح.



ففي هذا الحديث أن التشبه بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل أن يطلبوا هذا الطلب القبيح وهو أن يجعل لهم آلهة يعبدونها، وهو الذي حمل بعض أصحاب محمد أن يسألوه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها من دون الله، وهذا نفس الواقع اليوم فإن غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات كأعياد الموالد وإقامة الأيام والأسابيع لأعمال مخصصة والاحتفال بالمناسبات والذكريات وإقامة التماثيل والنصب التذكارية وإقامة المآتم وبدع الجنائز، والبناء على القبور وغير ذلك.

## مفاسد البدع:



لظهور البدع وانتشارها مفاسد كثيرة، ويترتب عليها محاذير عظيمة، منها:

- ١- أن فيها تكذيباً لقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> لأنه إذا جاء بدعة جديدة يعتبرها ديناً؛ فمقتضاه أن الدين لم يكمل.
  - ٢- أنها تستلزم القدح في الشريعة، وأنها ناقصة، فأكملها هذا المبتدع.
  - ٣- أنها تستلزم القدح في المسلمين الذين لم يأتوا بها؛ فكل من سبق هذه البدع من الناس دينهم ناقص! وهذا خطير!!
  - ٤- الانشغال عن السنن لأن الغالب أن من اشتغل ببدعة؛ انشغل عن سنة؛ كما قال بعض السلف: «ما أحدث قوم بدعة، إلا هدموا مثلها من السنة».
  - ٥- أن هذه البدع توجب تفرق الأمة؛ لأن هؤلاء المبتدعة يعتقدون أنهم هم أصحاب الحق، ومن سواهم على ضلال!! وأهل الحق يقولون: أنتم الذين على ضلال! فتتفرق قلوبهم.
- فهذه مفاسد عظيمة، كلها تترتب على البدعة من حيث هي بدعة، مع أنه يتصل بهذه البدعة سفه في العقل وخلل في الدين<sup>(٢)</sup>.

(١) الآية (٣) من سورة المائدة.

(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن عثيمين ٢/٢١٦-٢١٧.



## موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة ومنهاج السلف في الرد عليهم

### ١ - موقف السلف من المبتدعة:

ما زال السلف يردون على المبتدعة وينكرون عليهم بدعهم ويمنعونهم من مزاولتها وإليك نماذج من ذلك:

(أ) عن أم الدرداء - رضي الله عنها - قالت: دخل عليّ أبو الدرداء مغضباً فقلت له: مالك، فقال: والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد - ﷺ - إلا أنهم يصلون جميعاً<sup>(١)</sup>.

(ب) عن عمرو بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه فقال: كُنَّا نجلس على باب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال: أخرج عليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً، فقال يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أمراً أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيراً، قال: وما هو، قال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوماً حلّقوا جلوساً ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هلكوا مائة فيهللون مائة فيقول: سبّحوا مائة، فيسبّحون مائة، قال: فماذا قلت لهم، فقال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك، أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدّوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلّق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى تعدّ به التكبير والتهلّيل

(١) رواه البخاري كتابه الأذان باب فضل صلاة الصبح في جماعة ج ١ ص ١٥٩



والتسبيح والتحميد، قال: فعدّوا سيئاتكم، فأنا ضامن من أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء أصحابه متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وأنثى لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتحوا باب الضلالة، قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله لا أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوراج<sup>(١)</sup>.

(ج) جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس فقال: من أين أحرم، فقال: من الميقات الذي وقت رسول الله ﷺ وأحرم منه، فقال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه، فقال مالك: لا أرى ذلك، فقال: ما تكره من ذلك، قال: أكره عليك الفتنة، قال: وأي فتنة في ازدياد الخير، فقال مالك: فإن الله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأي فتنة أعظم من أنك خصصت بفضل لم يختص به رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(د) عن سعيد بن المسيب - رحمه الله - أنه رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيهما الركوع والسجود، فنهاء، فقال: يا أبا محمد، يعذبني الله على الصلاة، قال: لا ولكن يعذبك على خلاف السنة<sup>(٤)</sup>.

هذه نماذج ولا زال العلماء ينكرون على المبتدعة في كل عصر والحمد لله.

## ٢- منهج السلف في الرد على أهل البدع :



منهجهم في ذلك المنهج المقنع المضمح المبني على الكتاب والسنة، حيث يستدلون بالكتاب والسنة على وجوب التمسك بالسنة والنهي عن البدع والمحدثات إجمالاً ثم يوردون شبه المبتدعة وينقضونها.

(١) رواه الطبراني الملقب باب في تكملة أحمد الرازي حديث ٢٠١.

(٢) الآية (٦٣) من سورة النور.

(٣) ذكره أبو شامة في كتابه الشاهد على إنكار البدع والخرافات نقلاً عن أبي بكر الحلال ص ١١.

(٤) رواه الطبراني ج ١ ص ١١٦ والبيهقي في السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٦٦ بعد صحيح.





لقد ألف علماء السلف مؤلفات عامة تتضمن الرد على المبتدعة في أصول الإيمان والعقيدة وذلك في الكتب المتعلقة بالعقائد مثل :

- (١) كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - .
  - (٢) كتاب خلق أفعال العباد للإمام البخاري - رحمه الله - .
  - (٣) كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة للإمام ابن قتيبة - رحمه الله - .
  - (٤) كتاب الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي - رحمه الله - .
- كما ألفوا كتباً خاصة في الرد على أهل البدع منها :
- (١) الاعتصام للإمام الشاطبي - رحمه الله - .
  - (٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقد استغرق الرد على المبتدعة جزءاً كبيراً منه .

- (٣) إنكار الحوادث والبدع لابن وضاح - رحمه الله - .
  - (٤) الحوادث والبدع للطرطوشي - رحمه الله - .
  - (٥) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة - رحمه الله - .
- كما ألفت كتب معاصرة في موضوع البدع، منها :
- ١- كتاب الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ - رحمه الله - .
  - ٢- كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات للشيخ محمد بن أحمد الشقيري الحوامدي رحمه الله .

- ٣- رسالة التحذير من البدع للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - .
  - ٤- القول المبين في رد بدع المبتدعين للشيخ عبد الله الخليلي - رحمه الله - .
- ولا يزال علماء المسلمون - والحمد لله - ينكرون البدع ويردون على المبتدعة من خلال الصحف والمجلات والإذاعات وخطب الجمع والندوات والمحاضرات مما له كبير الأثر في توعية المسلمين والقضاء على البدع وقمع المبتدعين .



## الأسئلة

- س١ : اذكر الوقت الذي ظهرت فيه البدع .
- س٢ : اذكر الأماكن التي ظهرت فيها البدع والمكان الذي لم تظهر فيه وما مرجع ذلك ؟
- س٣ : اذكر الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع .
- س٤ : بين موقف أهل السنة من المبتدعة واذكر نماذج لذلك .
- س٥ : وضح منهج أهل السنة والجماعة في الرد على أهل البدع .
- س٦ : اذكر شيئاً من الكتب المؤلفة في الرد على أهل البدع .



وهي :

١- الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ.

٢- التبرك بالاماكن والآثار والاموات ونحو ذلك .

٣- البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله .

البدع المعاصرة كثيرة بحكم تأخر الزمن وقلة العلم وكثرة الدعاة إلى البدع والمخالفات وسريان التشبه بالكفار في عاداتهم وطقوسهم مصداقاً لقوله ﷺ: (لتركن سنن من كان قبلكم)<sup>(١)</sup>.

#### ١- الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ :



أ- إن من الواجب على كل مسلم محبة النبي ﷺ، إذ هي من أصول الدين الذي لا يتم الإيمان إلا به وعلى ذلك انعقد إجماع المسلمين، وكيف لا تحب محبته ﷺ وهو الذي أحبه الله تعالى واصطفاه وطهره وعصمه، وفضله على جميع ولد آدم، وأعطاه ما لم يعط أحداً من الأنبياء قبله. وهو الذي كمل الله به الرسالة، وهدى به من الضلالة، وألف به بعد الفرقة، وأغنى به بعد العيلة؛ فأصبح الناس بنعمة الله عز وجل إخواناً قال الله عز وجل ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرُزُقِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>. ولا يحصل كمال الإيمان حتى يحب المسلم نبيه ﷺ أكثر من حبه لنفسه كما في الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>(٣)</sup>. وحديث: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(١) آية (١٣٣) من سورة آل عمران.

(٢) تقدم تخريجه ص ٩٩

(٣) رواه مسلم وتقدم تخريجه ص ٦٥



لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْآنَ يَا عُمَرُ<sup>(١)</sup>.

وعلاوة صدق محبته ﷺ تكون في اتباعه والتمسك بسنته، والتخلق بأخلاقه، كما بين الله ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد سبق الكلام مطولاً ومفصلاً في بيان محبته ﷺ وتعظيمه وبيان منزلة ووجوب طاعته والافتداء به وتعظيم سنته واتباعها وفضل الصلاة والسلام عليه في الباب الثالث من هذا الكتاب.

ب- إن مما يؤسف له أن بعض المسلمين اليوم إما مقصر في حقوق المصطفى ﷺ فتراه ضعيف الاتباع لسنته قليل الصلاة والسلام عليه، أو واقع في الإطراء والغلو الذي لا يرضاه النبي ﷺ لما فيه من وصفه ﷺ بما لا يكون إلا لله عز وجل أو الابتداع لأجل محبته مالم يشرعه الله ولا رسوله، وقد قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٣)</sup>. ومن ذلك: الاحتفال بمناسبة مولده ﷺ، فهو حرام؛ لأنه من البدع المحدثه، ولم يقل به أحد من الأئمة المعبرين أو أهل العلم الراسخين، وهو تشبه بالنصارى في عمل ما يسمى بالاحتفال بمولد المسيح، فيحتفل بعض المسلمين في ربيع الأول من كل سنة بمناسبة مولد الرسول ﷺ، فمنهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد، ومنهم من يقيم في البيوت أو الأماكن المعدة لذلك، ويحضر جموع كثيرة من دهماء الناس وعوامهم، يعملون ذلك إما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً، وإما تشبهاً بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام، وبعض هذه الاحتفالات علاوة على كونها بدعة وتشبهاً بالنصارى لا تخلو من الشراكيات والمنكرات كإنشاد القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول ﷺ إلى درجة دعائه من دون الله والاستغاثة به، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه فقال: (لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ)<sup>(٤)</sup>. وربما يعتقدون أن الرسول ﷺ يحضر احتفالاتهم.

(١) رواه البخاري، كتاب الأيمان والشور، باب كيف بين النبي ﷺ رقم (٦٦٣٩).

(٢) آية (٣١) من سورة آل عمران.

(٣) رواه مسلم وتقدم تخريجه ص ٧١.

(٤) رواه البخاري وتقدم تخريجه ص ٣٩.



ومن المنكرات التي تصاحب هذه الاحتفالات الأذكار البدعية والأناشيد الجماعية المنغمة وضرب الطبول، وغير ذلك من عمل الأذكار الصوفية المبتدعة، وقد يكون فيها اختلاط الرجال والنساء مما يسبب الفتنة ويجرُّ إلى الوقوع في الفواحش، وحتى لو خلا هذا الاحتفال من هذه المحاذير واقتصرت على الاجتماع وتناول الطعام في إظهار الفرح - كما يقولون - فإنه بدعة محدثة (وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) وأيضاً هو وسيلة إلى أن يتطور ويحصل فيه ما يحصل في الاحتفالات الأخرى من المنكرات.

وقلنا: إنه بدعة، لأنه لا أصل له في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح والقرون المفضلة، وإنما حدث متأخراً بعد القرن الرابع الهجري، أحدثه العبيديون الباطنيون المتسمون بالفاطميين - زعموا -.

قال الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهاني رحمه الله: أما بعد، فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد، هل له أصل في الدين، وقصدوا الجواب عن ذلك مبيناً والإيضاح عنه معيناً، فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون.<sup>(١)</sup>

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً، والله قد يشيهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدع من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيداً مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لم يفعله السلف ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص، وإنما محبته وتعظيمه في متابعتهم وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطناً وظاهراً ونشر ما بُعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه طريقة السابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان<sup>(٢)</sup>.

(١) رسالة المولد في عمل الولد.

(٢) الفقه الصراط المستقيم (٢/٦١٤) بتحقيق الدكتور ناصر الطوق.



وقد أُلّف في إنكار هذه البدعة كتب ورسائل قديمة وجديدة<sup>(١)</sup>، وهو علاوة على كونه بدعة وتشبّهاً فإنه يجرُّ إلى إقامة مولد كموالد الأولياء والمشايخ والزعماء فيفتح أبواب شر كثيرة.

## ٢- التبرُّك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتاً:



من البدع المحدثّة التبرُّك بالمخلوقين فهي شبكة يصطاد بها المرتزقة أموال السُدُج من الناس.  
والتبرُّك: طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته، وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو الله سبحانه، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها.

## حكم التبرُّك:



التبرُّك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتاً لا يجوز لأنه إما شرك، إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة أو يجلب العافية ويزيد الرزق أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملاسته والتمسح به سبب لحصولها من الله، وأما ما كان الصحابة يفعلونه من التبرُّك بشعر النبي ﷺ وريقه وما انفصل من جسمه ﷺ كما تقدّم<sup>(٢)</sup>، فذلك خاص به ﷺ في حال حياته ووجوده بينهم، بدليل أن الصحابة لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره بعد موته، ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلى فيها أو جلس فيها ليتبركوا بها، وكذلك مقامات الأولياء من باب أولى، ولم يكونوا يتبركون بالأشخاص الصالحين كأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وغيرهما من أفاضل الصحابة لا في الحياة ولا بعد الموت، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ليُصلُّوا فيه أو يدعوا، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلّم الله عليه موسى

(١) مثل: ١- التحليل من البدع للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله.

٢- الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع لمحمد بن سعد بن شبيب.

٣- المولد في عمل المولد لشيخ الدين القائلاني رحمه الله.

٤- حكم الاحتفال بالمولد النبوي والرد على من أجازه للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

(٢) في موضوع مقتضيات محبة ﷺ.



ليصلوا فيه ويدعوا، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يُقال فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم، ولا إلى مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء، وأيضاً فإن المكان الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه بالمدينة النبوية دائماً لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله، ولا الموضع الذي صلى فيه بمكة وغيرها، فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه بقدميه الكريمتين ويصلي عليه لم يشرع لأمته التمسح به ولا تقييله فكيف بما يُقال: أن غيره صلى فيه أو نام عليه، فتقيل شيء من ذلك والتمسح به قد عُلِمَ بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعته ﷺ<sup>(١)</sup>.



### ٣- البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله:

البدع التي أحدثت في مجال العبادات في هذا الزمان كثيرة، والأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلاّ بدليل، وما لم يدلّ عليه دليل فهو بدعة؛ لقوله ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)<sup>(٢)</sup>.

والعبادات التي تمارس الآن ولا دليل عليها كثيرة جداً، منها:  
الجهر بالنية للصلاة: بأن يقول نويت أن أصلي لله كذا وكذا، وهذه بدعة لأنه ليس من سنة النبي ﷺ، ولأن الله تعالى يقول:

﴿ قُلْ أَنْعَلِمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

والنية محلها القلب، فهي عمل قلبي لا عمل لساني.  
ومنها طلب قراءة الفاتحة في المناسبات وبعد الدعاء وللأموات.  
ومنها إقامة المآتم على الأموات وصناعة الأطعمة واستئجار المقرئين يزعمون أن ذلك من باب العزاء أو أن ذلك ينفع الميت، وكل هذه بدع لا أصل لها وما أنزل الله بها من سلطان.

(١) انظر انقضاء الصراط المستقيم (٢/٧٩٥-٢٠٨) لعليّ الدكتور ناصر الحلي.

(٢) رواه مسلم وأحمد بإسناد صحيح ٧١.

(٣) الآية (١٦٦) من سورة الحجرات.



ومنها الاحتفال بالمناسبات الدينية كمناسبة الإسراء والمعراج، ومناسبة الهجرة النبوية، والاحتفال بتلك المناسبات لا أصل له من الشرع.

ومن ذلك ما يُفعل في شهر رجب كالعمرة الرجبية وما يُفعل من العبادات الخاصة فيه كالتطوع بالصلاة والصيام فيه خاصة، فإنه لا ميزة له على غيره من الشهور لا في العمرة ولا الصيام ولا الذبح للنسك فيه ولا غير ذلك.

ومن ذلك الأذكار الصوفية بأنواعها، كلها بدع ومحدثات؛ لأنها مخالفة للأذكار المشروعة في صيغها، وهيئاتها وأوقاتها.

ومن ذلك تخصيص ليلة النصف من شعبان بقيام، ويوم النصف من شعبان بصيام، فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ شيء خاص به.

ومن ذلك البناء على القبور واتخاذها مساجد وزيارتها لأجل التبرك بها والتوسل بالموتى وغير ذلك من الأغراض الشركية.

وزيارة النساء لها مع أن الرسول ﷺ لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج<sup>(١)</sup>.

### خطر البدعة:



البدع زيادة في الدين لم يشرعها الله ولا رسوله، والبدعة شر من المعصية الكبيرة، لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها، والمبتدع يفعل البدعة يعتقد أنها ديناً يتقرب به إلى الله فلا يتوب منها، والبدع تقضي على السنن وتكره إلى أصحابها فعل السنن وأهل السنة.

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور رواه الترمذي في كتاب الجنائز باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء حديث ١٠٥٦، وابن ماجه كتاب ما جاء في الجنائز باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز حديث ١٥٧٦.





معاملة المبتدع تحكمه قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وينظر فيه إلى تحقيق المصلحة ودفع المفسدة قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

هجران أهل البدع، وترك عبادتهم، وتشجيع جنائزهم، من باب العقوبات الشرعية، وهو يختلف باختلاف الأحوال من: قلة البدعة وكثرتها، وظهور السنة وخفائها: وأن المشروع هو: التأليف تارة، والهجران أخرى، كما كان ﷺ يفعل؛ لأن المقصود دعوة الخلق بأقرب طريق إلى طاعة الله، فيستعمل الرغبة حيث تكون والرغبة حيث تكون أصلح<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «تنقسم البدع إلى قسمين: بدع مكفرة وبدع دون ذلك، وفي كلا القسمين يجب علينا أن ندعو هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام ومعهم البدع المكفرة وما دونها إلى الحق، فإذا وجد العناد والاستكبار فإننا تبين باطلهم.

أما هجرهم فهذا يترتب على البدعة، فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره؛ إذا كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنأناه، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره؛ لقول النبي ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث». فكل مؤمن وإن كان فاسقاً فإنه يحرم هجره ما لم يكن في الهجر مصلحة، فإذا كان في الهجر مصلحة هجرناه، لأن الهجر حينئذٍ دواء»<sup>(٢)</sup>.

## الأسئلة

- س١: بين حكم الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ مع الاستدلال لذلك.
- س٢: ما معنى التبرك؟ وما حكم التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص مستنداً لذلك؟
- س٣: ما حكم التبرك بما انفصل من جسم النبي ﷺ، وما دليل ذلك؟
- س٤: ما حكم التبرك بالصالحين، وما دليل ذلك؟
- س٥: ما حكم التبرك بالحجرة النبوية وغيرها من الأمكنة والآثار مستنداً لما تقول؟
- س٦: اذكر نماذج من البدع المحدثّة في مجال العبادات.
- س٧: اذكر شيئاً من أضرار البدع.
- س٨: بين ما يجب أن يعامل به المبتدع.

(١) منهاج السنة النبوية ٦٤/١-٦٥ باختصار.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢/٢٩٣-٢٩٤) رقم الفتوى: ١٣١٧.